# البغدادي
# ابن الساعي

## نساء الخلفاء

تحقيق شوكت تراوا

LIBRARY OF
المكتبة
ARABIC
العربية
LITERATURE

# كتاب جهات الأئمّة الخلفاء
# من الحرائر والإماء

المسمّى

# نساء الخلفاء

لتاج الدين عليّ بن أنجب
المعروف بابن الساعي

LIBRARY OF
المكتبة
ARABIC
العربية
LITERATURE

تحقيق

شوكت تراوا

تُطلب النسخة الكاملة للشراء —
بنصّ الكتاب المحقّق مع الترجمة الإنجليزيّة والمقدّمة وكلمة
عن المخطوطات المستعملة والحواشي والمصادر —
من المكتبة العربية
(www.libraryofarabicliterature.org)

# المكتبة العربية

تهدف المكتبة العربيّة التي أُنشِئَت بموجب منحة مقدَّمة من معهد جامعة نيويورك أبوظبي، وبالتعاون مع دار النشر التابعة لجامعة نيويورك، إلى نشر أبرز آثار التراث العربيّ باللغتين العربيّة والإنجليزيّة. إذ تُعِدُّ مجموعة من الباحثين المرموقين في مجال الدراسات العربيّة والإسلاميّة النصوص بحيث يُعرض المتن العربيّ المحقّق وترجمته الإنجليزيّة في صفحات متقابلة من المجلّد الواحد. وتعود أقدم النصوص التي تصدرها المكتبة العربيّة إلى حقبة ما قبل الإسلام في حين تعود أحدثها إلى مستهلّ العصر الحديث. وتضمّ المكتبة نماذج من مختلف مجالات العلوم والفنون بينها كتب الدين وعلومه والفقه وأصوله والفلسفة والعلوم الطبيعيّة وكتب الأخبار والتاريخ والشعر ونقده وأدب القصّة والحكاية.

تدير المكتبةَ العربيّة مجموعةٌ من الباحثين العاملين في مختلف أنحاء العالم، منهم أعضاء لجنة التحرير، وهم فيليب كينيدي من جامعة نيويورك الذي يعمل محرّرًا عامًّا، وجيمس مونتغمري، أستاذ اللغة العربيّة في جامعة كامبريدج، وشوكت محمود تراوا، أستاذ اللغة العربيّة في جامعة ييل، اللذان يعملان محرّرين تنفيذيّين، وتضمّ لجنة التحرير: شون أنثوني (جامعة ولاية أوهايو)، وهدى فخر الدين (جامعة بنسلفانيا)، ولارا حرب (جامعة برينستون)، ومايا كسرواني (جامعة نيويورك أبوظبي)، وإيناس خنسه (الجامعة الأمريكيّة في بيروت)، وبلال الأرفه لي (الجامعة الأمريكيّة في بيروت)، وموريس بوميرانتز (جامعة نيويورك أبوظبي)، ومحمّد رستم (جامعة كارلتون). ويشترك المحرّرون في اختيار النصوص وتفويض المترجمين ومراجعة المخطوطات والتدقيق النهائيّ للنصوص المترجمة. بالإضافة إلى ذلك، يعمل الأعضاء المؤسّسون للجنة التحرير – جوليا براي (جامعة أكسفورد) ومايكل كوبرسون (جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس) وجوزيف لوري (جامعة بنسلفانيا) وطاهرة قطب الدين (جامعة شيكاغو) وديفين ستيوارت

(جامعة إيموري) - محرّرين استشاريّين، وذلك من خلال تقديم النصح والإرشاد للسلسلة بشكلٍ عامّ.

تُعدّ المكتبة العربيّة الأسبق في نوعها، حيث تهدف إلى إنشاء مكتبة كبرى تضمّ نصوصاً عربيّة ذات قيمة مرجعيّة تصاحبها ترجمات إنجليزيّة تتّصف بحداثة الصياغة وسلاسة الأسلوب، سعياً بذلك إلى تعريف الباحثين والطلّاب وجمهور القرّاء غير المتخصّصين بموروث الأدب العربيّ.

# كلمة عن إثبات النص العربي

اعتمدتُ في اثبات نصّ « كتاب جهات الأئمّة الخلفاء من الحرائر والأماء» لابن الساعي على أصل في مجموعة رقم ولي الدين ٢٦٣٤ المتواجدة في خزانة كتب ولي الدين بإستانبول (م) وعلى التحقيق السابق لفضل الأستاذ مصطفى جواد من ١٩٦٢ ( ج) .

# المحتويات


١. حَمّادة بنت عيسى ١٠
٢. غادِر ١١
٣. عِنان بنت عبد الله ١٣
٤. غَضيض ١٨
٥. هَيْلانة ١٩
٦. عَرِيب المأمونيّة ٢٠
٧. بِدعة الكبيرة ٢٥
٨. بُوران ٢٨
٩. مؤنِسة المأمونيّة ٣٦
١٠. قُرّة العين ٣٧
١١. فَريدة الأمينيّة ٣٨
١٢. إِسحٰق الأندلسيّة ٣٩
١٣. فَضْل الشاعرة اليماميّة ٤١
١٤. بُنان ٤٧
١٥. مَحبوبة ٤٩
١٦. ناشِب المتوكّليّة ٥٣
١٧. فاطِمة ٥٤
١٨. فَريدة ٥٥
١٩. نَبْت ٥٦

٢٠. خَلّافة ٥٩
٢١. ضِرار ٦٠
٢٢. قَطر الندى ٦١
٢٣. خَمْرة ٦٢
٢٤. عِصمة خاتون ٦٤
٢٥. مَاهِ مُلْك ٦٥
٢٦. خَاتون ٦٦
٢٧. بَنَفْشا بنت عبد الله الروميّة ٦٧
٢٨. شَرَف خاتون التركيّة ٦٩
٢٩. سَلجوقيّ خاتون ٧٠
٣٠. شَاهان ٧٢
٣١. دَولة ٧٤
٣٢. حَياة خاتون ٧٥
٣٣. باب جَوهر ٧٦
٣٤. قَبيحة ٧٧
٣٥. سِتّ النساء بنت طولون التركيّ ٧٩
٣٦. سَرِيرة الرائقيّة ٨١
٣٧. خَاتون السفريّة ٨٢
٣٨. خَاتون ٨٣
٣٩. زُبيدة بنت بَرْكيارُق ٧٤

# كتاب جهات الأئمّة الخلفاء
# من الحرائر والإماء

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

أمّا بعدَ حمدِ الله ربِّ العالمين * والصلاةِ على سيّدنا محمّد وآله ١٠
أجمعين * فإنّي لمّا جمعت كتاب أخبار مَن أدركتْ خلافة ولدها
من جهات الخلفاء * ذوات المعروف والعطاء * أحببت أن أذكر
مَن اشتهر ذكرها من حظايا الخلفاء * الحرائر منهنّ[1] والإماء
وبالله التوفيق

١ منهنّ: لم ترد في ج.

~ ١ ~

# حمّادة بنت عيسى

## زوجة الإمام أبي جعفر عبد الله المنصور

١،١ أخبرني عبد الوهّاب بن عليّ الأمين إجازةً قال أخبرنا عبد الرحمٰن بن محمّد الشيبانيّ أخبرنا أحمد بن عليّ الحافظ أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمّد بن عبد الله بن زياد القطّان قال[1]

سمعت أبا العبّاس أحمد بن يحيى ثعلباً يقول

لمّا ماتت حمّادة بنت عيسى زوجة المنصور وقف المنصور والناس معه على حفرتها ينتظرون مجيء الجنازة وأبو دلامة فيهم فأقبل عليه المنصور فقال يا أبا دلامة ما أعددتَ لهذا المصرع قال حمّادة بنت عيسى يا أمير المؤمنين قال فضحك القوم.

١ قال: لم ترد في ج.

~ ٢ ~

# غـادِر

## جـارية الإمام الهادي

قال جعفر بن قُدامة ١،٢

كانت من أحسن الناس وجهاً وغناءً وكان يحبّها حبّاً شديداً فَبينا هي تغنّيه يوماً عرض له فكر وسهو فسأله مَن حضر من خواصّه فقال قد وقع في فكري أنّي أموت وأنّ أخي هارون يتزوّج جاريتي بعد أن يلي الخلافة فقيل له نُعيذك بالله ويُقدَّم الكلُّ قبلك فأمر بإحضار أخيه وعرّفه ما خطر له فأجابه بما يحبّ من ذلك فقال لا أرضى حتّى تحلف أنّي متى متُّ لا تتزوّجها فحلّفه واستوفى عليه الأَيمان من الحجّ راجلاً وطلاق الزوجات وعتق المماليك وتسبيل ما يملكه ثمّ أحلفها بمثل ذلك فحلفت فلم يمض على ذلك إلّا شهر ومات الهادي وبويع الرشيد فبعث إلى غادر وخطبها فقالت كيف نصنع بالأيمان فقال أكفّرعن الكلّ وأحجّ راجلاً فأجابت وتزوّجها.

وزاد شغفاً بها حتّى إنّه صار يضع رأسها في حِجره فتنام فلا يتحرّك ٢،٢
حتّى تنتبه فبينا هي نائمة ذات يوم انتبهت فزعةً تبكي فسألها عن حالها فقالت رأيتُ أخاك الساعةَ في النوم وهو يقول [كامل]

أَخْلَفْتِ وَعْدِي بَعْدَمَا جَاوَرْتُ سُكَّانَ ٱلْمَقَابِرْ
وَنَسِيتِنِي وَحَنَثْتِ فِي[1] أَيْمَانِكِ ٱلْكُذُبَ ٱلْفَوَاجِرْ
وَنَكَحْتِ غَادِرَةً أَخِي صَدَقَ الَّذِي سَمَّاكِ غَادِرْ
أَمْسَيْتُ فِي أَهْلِ ٱلْبِلَى وَغَدَوْتِ[2] فِي ٱلْحُورِ ٱلْعَوَائِرْ
لَا يَهْنِكِ ٱلإِلْفُ ٱلْجَدِيـ دُ وَ لَا تَدُرْ عَنْكِ الدَّوَائِرْ
وَلَحِقْتِ بِي قَبْلَ الصَّبَا حِ وَصِرْتِ حَيْثُ غَدَوْتُ صَائِرْ

والله يا أمير المؤمنين وكأنّي أسمعها وكأنّما كتبها في قلبي فما نسيت منها كلمةً فقال لها الرشيد ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ فقالت كلّا ثمّ لم تزل تضطرب وتُرعَد حتّى ماتت بين يديه وذلك في سنة ثلاث وسبعين ومائة.

١ نقصان وتحريف في م: وحلفت لي. وكذا في ج. التصويب من المنتظم لابن الجوزي، ج ٨، ص ٣٤٩. ٢ م: عدوت.

~ ٣ ~

# عِنـان بنت عـبد الله

## جـارية النـاطفيّ

١،٣ كانت شاعرة ظريفة ولها أخبار مدوّنة.

٢،٣ ذكرها أبو الفرج الإصبهانيّ في كتاب الأغاني فقال

> كانت عنان جارية النطّاف صفراء مولّدة من مولّدات اليمامة وبها نشأت وأُدّبت واشتراها النطّاف وهمّ الرشيد بابتياعها منه فمنعه منها اشتهارها وما هجاها به الشعراء مع حبّه لها وميله إليها وإيثاره إيّاها وقيل إنّه أحضرها ليبتاعها من سيّدها فطلب ثمنها مائة ألف درهم فأحضرها الرشيد عنده ثمّ ردّها فتصدّق سيّدها بثلاثين ألف درهم فلمّا مات مولاها بيعت بمائتي ألف درهم.

٣،٣ وكانت أوّل من اشتهر بقول الشعر في الدولة العبّاسيّة وأفضل من عُرف من طبقتها ولم يزل فحول الشعراء في عصرها يلقونها في منزل مولاها فيقارضونها الشعر وتنتصف منهم.

٤،٣ وأُعتقت بعد وفاة مولاها إمّا بعتق كان منه لها أو أنّها ولدت منه.

٥،٣ وروى الإصبهانيّ بإسناده إلى مروان بن أبي حفصة قال

لقيني الناطفيّ فدعاني إلى عنان قال فانطلقت معه فدخل إليها قبلي فقال لها قد جئتك بأشعر الناس مروان بن أبي حفصة وكانت عليلة فقالت إنّي عن مروان لفي شغل فأهوى إليها بسوطه فضربها به وقال لي ادخلْ فدخلت وهي تبكي فرأيت الدموع تتحدّر من عينيها فقلت [سريع]

بَكَتْ عِـنَانٌ مُسْـبِلاً دَمْـعُهَا كَالدُّرِّ إِذْ يَسْبِقُ مِنْ خَيْطِـهِ

فقالت مسرعة [سريع]

فَـلَيْتَ مَنْ يَضْـرِبُهَـا ظَـالِمًـا تَيْـبَسُ يُمْنَـاهُ عَـلَى سَوْطِـهِ

فقلت للنطّاف أعتقَ مروان ما يملك إن كان في الإنس والجنّ أشعر منها.

٦،٣ وحدّث عن الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة عن أحمد بن معاوية قال قال رجل

تصفّحت كتبًا فوجدت فيها بيتًا جهدت أن أجد من يجيزه فلم أجد فقال لي صديق عليك بعِنان جارية الناطفيّ فأتيتها فأنشدتها [طويل]

وَمَا زَالَ يَشْكُو ٱلْحُبَّ حَتَّى رَأَيْتُهُ تَنَـفَّسَ مِنْ أَحْشَـائِـهِ وَتَكَلَّمَـا

قال فما تلبّثتْ[1] أن قالت [طويل]

١ كذا في م، وفي ج: لبثت.

وَيَبْكِي فَأَبْكِي رَحْمَةً لِبُكَائِهِ إِذَا مَا بَكَى دَمْعاً بَكَيْتُ لَهُ دَمَا

٧،٣ وأخبر عن أحمد بن عبيد الله بن عمّار عن عبد الله بن أبي سعد عن مسعود بن عيسى قال أخبرني موسى بن عبد الله التيميّ قال

دخل أبو نواس على الناطفيّ وعنان جاريته تبكي وخدّها على رزّة في مصراع الباب وقد كان الناطفيّ ضربها فأومأ إلى أبي نواس أن يحرّكها بشيء فقال أبو نواس [منسرح]

عِنَانُ لَوْ جُدْتِ لِي فَإِنِّيَ مِنْ عُمْرِي بِمَا آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا

يعني في آخر عمره لأنّ ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ آخر آية في سورة البقرة فردّت عليه عنان [منسرح]

فَإِنْ تَمَادَى[1] وَلَا تَمَادَيْتَ فِي قَطْعِكَ حَبْلِي أَكُنْ كَمَنْ خَتَمَا

فردّ عليها [منسرح]

عَلِقْتُ مَنْ لَوْ أَتَى عَلَى أَنْفُسِ الـ ـمَاضِينَ وَالْغَابِرِينَ مَا نَدِمَا

فردّت عليه [منسرح]

لَوْ نَظَرَتْ عَيْنُهُ إِلَى حَجَرٍ وَلَّدَ فِيهِ فُتُورُهَا سَقَمَا

١ م: تُمَادي.

٨،٣ وحدّث عن جعفر بن قدامة عن أبي العيناء عن العبّاس بن رستم قال

دخلت أنا وأبان اللاحقيّ على عنان جارية الناطفيّ في يوم من الصيف وهي جالسة في الخيش فقال لها أبان [سريع]

لَذَّةُ عَيْشِ ٱلصَّيْفِ فِي ٱلْخَيْشِ

فقالت [سريع]

لَا فِي لِقَاءِ ٱلْجَيْشِ بِٱلْجَيْشِ

فقلتُ [خفيف]

كُلَّ يَوْمٍ بِأُقْحُوَانٍ جَدِيدٍ تَضْحَكُ ٱلْأَرْضُ عَنْ بُكَاءِ ٱلسَّمَاءِ

فقالت [خفيف]

فَهْيَ كَٱلْوَشْيِ مِنْ ثِيَابٍ يَمَانٍ جَلَبَتْهَا ٱلتُّجَّارُ مِنْ صَنْعَاءِ

فقال[1] *لها معرّضاً بها ما أحسن ما قال جرير [طويل]

ظَلِلْتُ أُرَاعِي صَاحِبَيَّ تَجَلُّدًا وَقَدْ عَلِقَتْنِي مِنْ هَوَاكِ عَلُوقُ

فقالت غير متوقّفة [طويل]

إِذَا عَقَلَ ٱلْخَوْفُ ٱللِّسَانَ تَكَلَّمَتْ بِأَسْرَارِهِ عَيْنٌ عَلَيْهِ نَطُوقُ

١ أقحم الناسخ ما بين رمزَي النجمة، يعني من ص٦و حتّى ص-١١٢و. أمّا (فقال) هنا فأضيفت للسياق.

وعن جعفر بن قدامة وجَحْظة قالا ٩،٣

أنشدنا هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ قال أنشدني أبي لعنان جارية الناطفيّ [كامل]

نَفْسِي عَلَى حَسَرَاتِهَا مَوْقُوفَةٌ فَوَدِدْتُ لَوْ خَرَجَتْ مَعَ ٱلْحَسَرَاتِ
لَوْ فِي يَدَيَّ سِيَاقُ أَيَّامِي إِذًا خَطَرَفْتُهُنَّ تَعَجُّلًا لِوَفَاتِي
لَا خَيْرَ بَعْدَكَ فِي ٱلْحَيَاةِ وَإِنَّمَا أَبْكِي مَخَافَةَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي

قال أبو الفرج وهذه الأبيات رثت بها مولاها النطّاف.

وروى أبو العيناء عن الجهّاز وغيره أنّ أبا نواس ألقى على عنان جارية النطّاف بيتًا وهو . . .[1] * ١٠،٣

ذكر أبو الفرج أنّ عنان خرجت إلى مصر وماتت هناك في سنة ستّ وعشرين ومائتين. ١١،٣

١ نقصان في م.

~ ٤ ~

# غَضيض

## جارية الإمام الرشيد وأمّ ابنته حمدونة

١،٤ ذكر أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ في تاريخه أنّ اسمها مُصَفَّى[١] روت عن مظلومة جارية عبّاسة بنت المهديّ وكانت حظيّة عنده مقرّبة لديه ماتت في خلافته.

١ م: مصفا.

~ ٥ ~

## هَيلانة[١]

## جارية الرشيد

أخذها من يحيى بن خالد البرمكيّ وكانت بديعة الجمال ظاهرة الكمال فحظيت عنده ١٠٥
وأقامت[٢] معه ثلاث سنين ثمّ ماتت فوجد عليها وجداً شديداً ثمّ قال يرثيها [سريع]

قَدْ قُلْتُ لَمّا ضَمَّنُوكِ ٱلثَّرَى وَجَالَتِ ٱلْحَسْرَةُ فِي صَدْرِي
اِذْهَبْ فَلَا وَٱللّٰهِ مَا سَرَّنِي بَعْدَكِ شَيْءٌ آخِرَ الدَّهْرِ

ورثاها العبّاس بن الأحنف بأربعين بيتاً فأمر له الرشيد بأربعين ألف درهم لكلّ بيت ألف درهم وكانت وفاتها في سنة ثلاث وسبعين ومائة.

١ م: هيلامة. ٢ م: قامت.

~ ٦ ~

# عَـريب المأمونيّـة

١،٦ قيـل إنّها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكيّ لمّا انتهت دولة البرامكة سُرقت وهي صغيرة وبيعت فاشتراها الأمين محمّد بن الرشيد ثمّ اشتراها أخوه المأمون عبد الله وكانت شاعرة مُجيدة ومغنّية محسنة.

٢،٦ أنبأني أبو أحمد الأمين عن ابن ناصر قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبّار الصَّيْرفيّ أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكيّ أخبرنا عبيد الله بن محمّد العُكبريّ حدّثنا أبو بكر محمّد بن القاسم الأنباريّ قال حدّثني أبي قال حدّثنا أبو هاشم حدّثنا ميمون بن هارون الكاتب قال حدّثتني عريب قالت

وجّه أمير المؤمنين إلى أهلي تعني البرامكة وقد أوقع بهم وكانت تزعم أنّها بنت جعفر بن يحيى مَن[1] يسألهم عن أحوالهم وأمره أن لا يُعلّمهم أنّه من قِبله فصار إلى الفضل بن يحيى عمّي فسأله وقال له ما خبركم ما حالكم فقال [خفيف]

سَأَلُونَا أَنْ كَيْفَ نَحْنُ فَقُلْنَا ... مَنْ هَوَى نَجْمُهُ فَكَيْفَ يَكُونُ
نَحْنُ قَوْمٌ أَصَابَنَا عَنَتُ ٱلدَّهْـ ... ـرِ فَظَلْنَا لِرَيْبِهِ نَسْتَكِينُ[2]

١ من: إضافة من ج للسياق. ٢ م: تستكين. ٣

وقال أبو بكر الصوليّ[1] ٣،٦

كانت عريب المأمونيّة تدّعي أنّها بنت جعفر بن يحيى بن خالد[2] من امرأة شريفة ولها شعر وصَنعة في أشعار كثيرة ولغنائها ديوان مفرد.

من شعرها والصنعة فيه لها [سريع]

لَا غَـرَّنِي بَعْـدَكَ إِنْسَـانُ فَقَدْ بَـدَتْ لِي مِـنْكَ أَلْوَانُ
وَإِنْ تَغَـيَّرْتَ فَـمَا حِيـلَتِي مَا لِي عَلَى قَـلْبِكَ سُـلْطَانُ

وأنبأني عبد الرحمٰن بن سعد الله الدقيقيّ عن أبي القاسم بن السمرقنديّ قال أخبرنا أبو منصور محمّد بن محمّد بن أحمد العكبريّ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الصَّلت[3] أخبرنا أبو الفرج الإصبهانيّ قال حدّثني محمّد بن مَزْيَد ويحيى بن عليّ قالا حدّثنا حمّاد ابن إسحٰق قال قال لي أبي ٤،٦

ما رأيت امرأة قطّ أحسن وجهاً وأدباً وغناءً وضرباً وشعراً ولعباً بالشطرنج من عريب وما تشاء أن تجد خصلة حسنة ظريفة بارعة من امرأة إلّا وجدتَها فيها.

وبه عن أبي الفرج الإصبهانيّ قال حدّثني جحظة قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجّم[4] قال ٥،٦

خرجت يوماً من حضرة المعتمد فصرت إلى عريب فلمّا قربت من دارها أصابني مطر بلّ ثيابي إلى أن وصلت إلى دارها فلمّا دخلت إليها أمرت بأخذ ثيابي وأُتيت بخلعة فلبستُها وأُحضرنا الطعام فأكلنا ودعت بالنبيذ

١ م: أبو الفضل أبو بكر. ٢ م: بن يحيى بن محمد بن خالد. ٣ م: أبو الحسن محمد بن الصلت. ٤ م: عليّ بن يحيى بن المنجّم. ٤ كذا في م، ولعلّه بَنان.

وأخرجتْ جواريها ثمّ سألتني عن خبر الخليفة في أمس ذلك اليوم وأَيش كان صوته وعلى من كان فأخبرتُها أنّ بُنانا[٤] غنّاه [وافر]

وَذِي كَلَفٍ بَكَى جَزَعًا وَسَفْرُ ٱلْقَوْمِ مُنْطَلِقُ
بِهِ قَلَقٌ يُمَلْمِلُهُ وَكَانَ وَمَا بِهِ قَلَقُ
جَوَارِحُهُ عَلَى خَطَرٍ بِنَارِ ٱلشَّوْقِ تَحْتَرِقُ
جُفُونٌ حَشْوُهَا ٱلْأَرَقُ تَجَافَى ثُمَّ تَنْطَبِقُ

فأمرتْ صاحباً لها بالمسير[١] إلى بنان وإحضاره فمضى إليه وجاء بنان معه وقُدّم إليه طعام فأكل وشرب وأُتي بعود فاقترحتْ عليه [وافر]

أَصَابَ ٱلْوَابِلُ ٱلْغَدِقُ وَصَاحَ ٱلنَّرْجِسُ ٱلْغَرِقُ
فَهَاتِ ٱلْكَأْسَ مُتْرَعَةً كَأَنَّ حَبَابَهَا حَدَقُ
تَكَادُ بِنُورِ بَهْجَتِهَا حَوَاشِي ٱلْكَأْسِ تَحْتَرِقُ
فَقَدْ غَنَّى بُنَانُ لَنَا جُفُونٌ حَشْوُهَا ٱلْأَرَقُ

قال عليّ بن يحيى

فعدل بنان بلحن الصوت إلى شعرها وغنّانا فيه بقيّة يومنا.

وبه عن جعفر بن قدامة قال حدّثني عبد الله بن المعتزّ قال ٦،٦

وقعت إليّ رقاع لعريب مُكاتبات منثورة ومنظومة فقرأت رقعة منها إلى المأمون وقد خرج إلى فَمِ الصِّلْحِ لزفاف بوران [سريع]

١ م: بالمصير.

اِنْعَمْ تَخَطَّتْكَ صُرُوفُ ٱلرَّدَى  بِقُرْبِ بُورَانَ مَدَى ٱلدَّهْرِ
دُمَّةُ خِدْرٍ لَمْ يَزَلْ نَجْمُهَا  بِنَجْمِ مَأْمُونِ ٱلْعُلاَ يَجْرِي
حَتَّى ٱسْتَقَرَّ ٱلْمُلْكُ فِي حِجْرِهَا  بُورِكَ فِي ذٰلِكَ مِنْ حِجْرِ

وحدّث عليّ بن شاذان الكاتب قال قالت عريب جارية المأمون ٧،٦

كنت مع الواثق وهو يطوف على حجر جواريه عند خروجه إلى الأنبار متنزّهاً فدخل إلى فريدة جارية كان يحبّها جدًّا وكان يهوى أيضاً وصيفة لها لم يكن يعلم بذلك غيري فلمّا رأته عند مولاتها دخلت خزانتها وخرجت وقامت على رأس فريدة وعلى رأسها عصابة مكتوب عليها بالذهب [سريع]

عَيْنِيَ تَبْكِي حَذَرَ ٱلْبَيْنِ  مَا أَسْخَنَ ٱلْفُرْقَةَ لِلْعَيْنِ
لَمْ أَرَ فِي ٱلْحُبِّ وَلَوْعَاتِهِ  أَوْجَعَ مِنْ فُرْقَةِ إِلْفَيْنِ

فقال لي الواثق فهمتِ يا عريب قلت نعم يا سيّدي فكتب على الأرض بقضيب كان في يده [كامل]

ظَهَرَ ٱلْهَوَى وَتَهَتَّكَتْ أَسْتَارُهُ  وَٱلْحُبُّ خَيْرُ سَبِيلِهِ إِظْهَارُهُ
فَٱعْصِ ٱلْعَوَاذِلَ فِي هَوَاكَ مُجَاهِرًا  فَٱلذُّعَيْشِ ٱلْمُسْتَهَامِ جِهَارُهُ

فحفظتُ الأبيات وتضاحكنا ففطنت فريدة فقالت

يا سيّدي علمتُ ما أنتما فيه فآمنّ على أَمتك بقبولها فقال الواثق قد فعلتُ خُذيها إليك يا عريب فأخذت بيدها فما ملك نفسه أن انصرف من خلفي مُسرعاً وخلا بها وأمر لي بألف دينار.

٨،٦ ذكر عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر أنّ عريب جارية المأمون توفّيت في شهر ربيع الآخر من[1] سنة سبع وسبعين ومائتين وذكر غيره أنّ وفاتها كانت بسُرَّ مَنْ رَأَى عن ستّ وتسعين سنة لأنّ مولدها في سنة إحدى وثمانين ومائة.

١ من: لم ترد في ج.

~ ٧ ~

# بِدعة الكبيرة

## جارية عريب

## مولاة الإمام المأمون

١.٧ ذكر أبو الفرج عليّ بن الحسين الإصبهانيّ أنّها كانت أحسن أهل دهرها وجهاً وغناءً وكانت تقول شعرًا ليّنًا يُستحسن من مثلها.

٢.٧ وذكر ثابت بن سِنان بن قُرّة الطبيب الصابئ في تاريخه أنّ إسحٰق بن أيّوب الغالبيّ بذل فيها لعريب مولاتها مائة ألف دينار على يدي أبي الحسن عليّ بن يحيى المنجّم ولسفارته في ذلك عشرين ألف دينار فلمّا خاطب عليّ بن يحيى عريب في ذلك دعت بدعة وعرّفتها إيّاه وسألتها هل تُحبّ وتختار البيع فعرّفتها أنّها لا تختاره فردّت المال وأعتقتها من وقتها.

وحدّث أبو الفرج الإصبهانيّ عن عَرَفَة وكيل بدعة قال

٣.٧ لمّا قدم المعتضد من الشام ومعه وصيف الخادم دخلت إليه بدعة في أوّل يوم جلس فيه فقال لها يا بدعة أما ترين الشيب كيف قد اشتعل في لحيتي ورأسي فقالت له يا سيّدي عمّرك الله أبدًا حتّى ترى ولد ولدك

قد شابوا فأنت والله[١] في الشيب أحسن من القمر وفكّرت طويلاً حتّى قالت[٢] هذه الأبيات [مجتثّ]

مَا ضَرَّكَ ٱلشَّيْبُ شَيْئًا  بَلْ زِدْتَ فِيهِ جَمَالَا
قَدْ هَذَّبَتْكَ ٱللَّيَالِي  وَزِدْتَ فِيهَا كَمَالَا
فَعِشْ لَنَا فِي سُرُورٍ  وَٱنْعَمْ بِعَيْشِكَ بَالَا
تَزِيدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ  وَلَيْلَةٍ إِقْبَالَا
فِي نِعْمَةٍ وَسُرُورٍ  وَدَوْلَةٍ تَتَعَالَى

قال

فوصلها ذلك اليوم صلة سنيّة وحمل[٣] معها ثياباً كثيرة وطِيباً كثيرًا.

وحدّث عن عرفة أيضاً قال ٤،٧

لمّا قدم المعتضد من حرب وصيف وجاء به دخلت عليه بدعة فقالت يا سيّدي شيّبتك والله هذه السفرةُ فقال دونُ ما كنت فيه يُشيب فلمّا انصرفت قالت هذا الشعر وغنّته [خفيف]

إِنْ تَكُنْ[٤] شِبْتَ يَا مَلِيكَ ٱلْبَرَايَا  لِأُمُورٍ عَانَيْتَهَا وَخُطُوبِ
فَلَقَدْ زَادَكَ ٱلْمَشِيبُ جَمَالاً  وَٱلْمَشِيبُ ٱلْبَادِي كَمَالُ ٱلْأَدِيبِ
فَٱبْقَ أَضْعَافَ مَا مَضَى لَكَ فِي عِزٍّ  وَمُلْكٍ وَخَفْضِ عَيْشٍ وَطِيبِ

فطرب المعتضد ووصلها وخلع عليها.

١ والله: لم ترد في ج. ٢ هنا أُقحم الناسخ النصف الثاني من الخبر الذي جرى بين عنان وأبان اللاحقيّ: أنظر ص١٦.
٣ ج: حمّل. ٤ م: كُنت.

٥،٧ وحدّث محمّد بن عِمران المرزبانيّ عن المظفّر بن يحيى الشرابيّ عن عرفة صاحب بدعة أنّه دخل عليها وعينها رمدة وهي تأكل باذنجانًا بورانيًّا قال

فقلت لها أتأكلين هذا وعينك شاكية قالت وإذا أَحبّ الإنسان مَن يؤذيه يتركه.

٦،٧ ذكر ثابت بن سنان بن قرّة في تاريخه أنّ

بدعة الكبيرة جارية عريب توفّيت لستّ بقين من ذي الحجّة سنة اثنتين وثلاثمائة وصلّى عليها أبو بكر بن المهتدي بالله.

# بُوران

## بنت الحسن بن سهل وزير المأمون

١،٨ ذكر أبو بكر محمّد بن يحيى[١] الصوليّ أنّ اسمها خديجة وتعرف بِبورَان.

٢،٨ ذكر أبو جعفر بن جرير الطبريّ أنّ المأمون تزوّجها في سنة اثنتين ومائتين وبنى بها في شهر رمضان من سنة عشر ومائتين بفم الصلح فلمّا دخل عليها نثرت عليها جَدّتها ألف درّة كانت في صينيّة ذهب فأمر المأمون أن تُجمع فجُمعت كما كانت في الطبق ووضعها في حجر بوران وقال هذه نِحلتك وآسألي حوائجك فقالت لها جدّتها كلّمي سيّدي وآسأليه حوائجك فقد أمرك فسألته الرضا عن إبراهيم بن المهديّ فقال قد فعلتُ وسألته الإذن لأمّ جعفر في الحجّ فأذن لها وألبستها أمّ جعفر البَدَنة الأمويّة وآبتنى بها من ليلته وأُوقد في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون مَنًّا في تَوْر ذهب.

١،٣،٨ وأقام المأمون عند الحسن بن سهل سبعة عشر يوماً يعدّ له الحسن في كلّ يوم ولجميع مَن معه ما يحتاجون إليه وخلع الحسن على القوّاد على مراتبهم وحملَهم ووصلهم وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف ألف درهم وأمر المأمون بعد انصرافه أن يُدفع إلى الحسن عشرة آلاف[٢] دينار من مال فارس وأقطعه الصِّلح فحُلت إليه على المكان وكانت مُعدَّة فجلس الحسن ففرّقها في قوّاده وأصحابه وحشمه وخدمه.

---

١ م: أبو بكر بن محمد يحيى. ٢ م: ألف.

٢،٣،٨ وذكر أحمد بن الحسن بن سهل قال كان أهلنا يتحدّثون أنّ الحسن بن سهل كتب رقاعًا فيها أسماء ضياعه ونثرها على القوّاد وعلى بني هاشم فمن وقعت في يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلّمها.

٣،٣،٨ وذكر أبو عبد الله الجهشياريّ أنّ عبد الواحد[١] بن محمّد حدّثه عن عليّ بن سهل ابن أبان مولى الحسن بن سهل قال

> نثر الحسن يوم الإملاك بنادق العنبر فاستبرد الناس ذلك فأمر بكسرها واستخراج ما فيها ووكل بكلّ مَن التقط رجلاً يوفّيه ما في بندقته فلمّا كُسرت البنادق وُجد فيها رقاع فقبض كلّ من وجد رقعة ما فيها من عقار أو غيره.

٤،٣،٨ فقال إبراهيم بن العبّاس [طويل]

لِهَنِيئَكَ أَصهَارٌ أُذِلَّتْ بِعِزِّهَا ... خُدُودٌ[٢] وَجَدَّعْنَ ٱلْأُنُوفَ ٱلرَّوَاغِمَا
جَمَعْتَ بِهَا ٱلشَّمْلَيْنِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... وَحُزْتَ بِهَا لِلْكِسْرَوِيِّ ٱلْمَكَارِمَا
بَنُوكَ بِهَا آلَ النَّبِيِّ وَوَارِثو[٣] ٱلـ ... ـخِلَافَةِ وَٱلْحَاذُونَ كِسْرَى وَهَاشِمَا

٤،٨ وروى الصوليّ عن عون بن محمّد قال حدّثني عبد الله بن أبي سهل قال

> لمّا بنى المأمون على بوران بنت الحسن بن سهل وانحدر إليهم إلى ناحية واسط فُرش يوم البناء حصير من ذهب مسفوف ونُثر عليه جوهر كثير فجعل بياض الدرّ يشرق على صفرة الذهب وما مسّه أحد فوجّه الحسن إلى المأمون هذا نثار ونحبّ أن يُلقط فقال المأمون لمن حوله من بنات الخلفاء شرّفن أبا محمّد فمدّت كلّ واحدة منهنّ يدها فأخذت درّة وبقي باقي الدرّ يلوح على الحصير الذهب فقال المأمون قاتل[٤] الله أبا نواس

١ م: عبد الرحمن الواحد. ٢ م: جدود. ٣ م: وأورثوا. ٤ م: قابل.

لقد شبّه بشيء ما رآه قطّ فأحسن في وصف الخمر والحباب الذي فوقها فقال [بسيط]

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا[1] حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ

فكيف لو رآه معاينة.

وكان أبو نواس في هذا الوقت قد مات.

٥،٨ وحدّث أبو عليّ الكوكبيّ قال حدّثني أبو الفضل الربَعيّ عن أبيه قال

لمّا تزوّج المأمون بوران ابنة الحسن بن سهل أراد أن يفتضّها فلمّا كاد حاضت فقالت ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ ففهم المأمون قولها فوثب عنها.

٦،٨ ذكر الجهشياريّ أنّ أبا عبد الله بن حمدون ذكر أنّ بوران بنت الحسن قالت ترثي المأمون [خفيف]

أَسْعِدَانِي عَلَى ٱلْبُكَا مُقْلَتَيَّا صِرْتُ بَعْدَ ٱلْإِمَامِ لِلْهَمِّ فَيَا
كُنْتُ أَسْطُو عَلَى الزَّمَانِ فَلَمَّا مَاتَ صَارَ الزَّمَانُ يَسْطُو عَلَيَّا

٧،٨ ذكر هلال بن المحسّن الكاتب أنّ بوران بنت الحسن بن سهل ولدت ليلة الإثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائة وذكر عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر أنّ بوران توفّيت يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وسبعين ومائتين وقد بلغت من السنّ ثمانين سنة.

١ كذا في م، وفي ديوان أبي نواس أيضا. في ج: فقاقعها.

١٠٨٠٨ قلت وكانت وفاتها ببغداد لأنّها كانت تسكن بالقصر الحسنيّ المنسوب إلى أبيها الحسن ابن سهل وهذا القصر كان أوّلاً يسمّى القصر الجعفريّ نسبة إلى جعفر بن يحيى بن خالد البرمكيّ وهو أوّل بناء وُضع في قديم الزمان بمدينة السّلام.

٢٠٨٠٨ أخبرني أبو القاسم عليّ بن عبد الرحمٰن بن عليّ إذنًا عن أبي محمّد عبد الله[١] بن الخشّاب النحويّ قال حدّثنا أبو القاسم الربعيّ أخبرنا أقضى القضاة أبو الحسن الماورديّ أخبرنا أبو عليّ الأزديّ حدّثنا الجمّاز[٢] قال حدّثنا أبو العيناء قال

كان جعفر بن يحيى البرمكيّ شديد الشغف بالإخوان كثير المحبّة للقيان قد أعطى اللذّات قياده وجعل مواسم القصف واللهو أعياده وكثر ذلك منه واشتهر عنه وتكلّم الأعداءُ فيه بسببه فخلا به والده وأنكر عليه فعله وقال له إذا لم تكن لك قدرة على الاستتار في لهوك وشربك والكتم لمجالس أنسك ولعبك فاتّخذ لنفسك قصرًا بالجانب الشرقيّ تجمع فيه ندماءك وقيانك وتقطع معهم زمانك وتبعد عن أعين العامّة وتخفي أمورك على أكثر الخاصّة ويقلّ القول فيك وينقطع الكلام عنك ويكون أصلح لشأنك عند سلطانك فعمد جعفر إلى الجانب الشرقيّ واتّخذ به قصرًا شيّد بناءه وأوسع فِناءه وفضاءه واتّخذ فيه بستانًا ذا رياض مخصبة مَريعة وغرس به من أنواع الشجر ما يثمر بكلّ ثمرة بديعة وبالغ في إنفاق الأموال وجمع الصنّاع والرجال فلمّا قارب الفراغ من بنائه صار إليه ومعه أصحابه وفيهم مؤنس بن عمران وكان عاقلاً لبيبًا كاملاً فطاف به واستحسنه وقال من حضر من أصحابه في ذلك فأكثروا القول ومؤنس ساكت فقال له جعفر ما لك لا تتكلّم قال في ماذا[٣] قال فيما قال أصحابنا قال كفاني قولهم ولا زيادةَ فيه وكان جعفر ذكيًّا فعلم أنّ تحت قول مؤنس معنى فقال وأنت أيضًا فقلْ قال هو ما قالوا قال أقسمت عليك لتقولنّ

١ م: محمد بن عبد الله. ٢ م، ج: أبو جز. والتصويب من أسانيد أخرى. ٣ م: فيماذا.

فقال له إذ أبيتَ إلّا أن أقول فتصبر على الحقّ قال نعم قال أريد خلوة فلمّا خلا به قال أطيل فيما أقول أو أختصر قال بل آختصرْ قال أسألك إن خرجتَ الساعة فمررتَ بدار لبعض أصحابك تشبه دارك هذه أو تقاربها ماكنت صانعاً أو قائلاً قال قد فهمت فما الرأي قال هو رأي إن أخّرتَه عن ساعتك هذه فات قال وما هو قال لست أشكّ في أنّ أمير المؤمنين قد طلبك وسأل عن خبرك فخُبّر أنك قد ركبت إلى قصرك فضجر من تأخّرك فأَطِل اللبث هاهنا ثمّ امضِ إليه من فورك وعليك أثر الغبار فإذا سألك عن حالك فقلْ صرت إلى القصر الذي بنيته للمأمون ثمّ أتبعْ ذلك من القول بما أنت أعلم به.

٣،٨،٨ قال وكان جعفر قد اتّخذ في هذا القصر ثلاثمائة وستّين مرفقاً ما بين مجلس ومستشرف وحجرة وخيش وخزانة وكتب إلى كلّ ناحية بأن يُتّخذ لكلّ مقصورة فرش على مقادير أبنيتها وكان القول قد كثر جدّاً في ذلك البناء وما كُتب في استعماله من الفرش له.

٤،٨،٨ فأقام جعفر في القصر هُنيأة ثمّ مضى من فوره فدخل على الرشيد فسأله عن خبره ومن أين جاء قال كنت في القصر الذي اتّخذته لمولاي المأمون بالجانب الشرقيّ على دجلة فقال له الرشيد وللمأمون[1] بنيته فقال نعم فإنّك يا أمير المؤمنين في ليلة ولادته شرّفتني بأن جعلته في حجري قبل جعلِه في حجرك وآستخدمتني له وعرفتُ محلّه من قلبك فدعاني ذلك إلى أن اتّخذت له هذا القصر بالجانب الشرقيّ في موضع معتدل الهواء طيّب الثراء ما بين رياض زاهرة ومياه جارية بعيداً من أصوات الناس والدخاخين المؤذية والروائح المُنتِنة ليسكنه حواضنه ودایاته وجواريه وقهرماناته فيصحّ بذلك مزاجه ويتمّ نشوؤه ويصفو ذهنه ويذكو قلبه وينمو

١ ج: أو للمأمون.

لبّه ويضيء فهمه ويحسن لونه ويزيد جسمه ومع ذلك فإنّني قد كتبت إلى النواحي جميعاً في اتّخاذ فرش لهذا البناء على مقاديره وبقي شيء لم يتهيأ اتّخاذه إلى الآن وقد عوّلنا على خزائن أمير المؤمنين إمّا عاريةً أو هبة قال بل هبة وأسفر إليه وأقبل وجهه عليه وقال أبى الله[١] أن يقال عنك إلّا ما هو لك وأن يُطعن فيك إلّا بما يرفعك ويعليك ووالله لا سكنه أحد سواك ولا تُمّم ما يُعوزه من المفارش إلّا من خزائننا وزال من نفس الرشيد بتلك الفعلة ما كان حمل عليه من السعايات[٢] وظفر بالقصر وآنقطعت الأقاويل عنه ولم يزل جعفر يتردّد إليه في كلّ وقت من[٣] أوقات أفراحه وتنزّهه ومراحه إلى حين واقعتِهم وآنقضاء دولتهم وإلى حينئذ كان يسمّى القصر الجعفريّ.

## ذكر انتقال هذا القصر وكيف صار إلى المأمون وما أضاف إليه من الأبنية[٤]

٩،٨ ذكر بعضهم أنّ هذا القصر صار إلى المأمون وكان من أكمل القصور وأبهاها وأحبّ المواضع إليه وأشهاها لإطلاله على دجلة وكماله في النظر وآشتماله بالروض والشجر وآكتسائه[٥] بالنَّور المشرق النائر والزهر المونق الزاهر فنزل بساحته وحلّ به حُبى راحته وجرّر على رياضه ذيوله وطارد في ميدان سروره خيوله ملتذاً بسكناه معتدّاً بهواه وصار منزل صيده وقنصه ومحلّ نزهه وفرصه وآقتطع جملة من البرّيّة فعُملت ميداناً لركض الغلمان واللعب بالكرة والصولجان وحيراً لجمع الوحوش في أوقات تصيّده وفتح له باباً شرقيّاً إلى جانب البرّ وآتّخذ على أعلاه منظرة تشرف على مرام واسعة لمن عساه يصل من طريق خراسان ونواحي همذان وأذربيجان وأجرى على ذلك الباب نهراً

١ الله: إضافة من ج للسياق. ٢ م: بالسعايات. ٣ وقت من: في حاشية م، ولم ترد في ج. ٤ الأبنية: في حاشية م. ٥ م: اكتنانه.

ساقه من نهر المعلّى وٱبتنى عليه وقريباً منه منازل برسم خاصّته وأصحابه وغلمانه[١] سُمّيت المأمونيّة وهي الآن محلّة الشارع الأعظم فيما بين عَقدي المصطنع والزرّادين.[٢]

## ذكر انتقال هذا القصر إلى الحسن بن سهل وٱشتهاره به وما زاد فيه من الأبنية

١٠،٨ كان المأمون بخراسان مع والده فلمّا توفّي والده هناك بويع المأمون بخراسان وبويع أخوه الأمين ببغداد وجرت الفتن العظيمة إلى أن قُتل الأمين رحمة الله عليه فلمّا وصل البريد بخبر قتله إلى المأمون أرسل الحسنَ بن سهل خليفة له على العراق لتدبير الأمور بها فوردها بعد انقضاء فتنة الأمين في سنة ثمان وتسعين ومائة ونزل القصر المأمونيّ المذكور وتزوّج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل بمَرْو بولاية عمّها الفضل بن سهل فلمّا قدم المأمون من خراسان في يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر من سنة أربع ومائتين دخل إلى قصر الخلافة بالخُلْد بالجانب الغربيّ فسكنه وبقي الحسن بن سهل مقيماً بالقصر المأمونيّ إلى أن عُمل عرس بوران بفم الصلح ونُقلت إلى بغداد وأنزلت بالقصر وطلبه الحسن من المأمون فكتبه له ومذ ذلك الوقت أضاف إليه ما حوله وغلب اسم الحسن عليه وعُرف به ونسب إليه.

١١،٨ ذكر أحمد بن أبي طاهر في كتاب بغداد قال حدّثني بعض مشايخنا قال

> لمّا بنى الحسن بن سهل قصره هذا جعل بين سوره وبين شطّ دجلة[٣] فضاءً كثيرًا فقيل له لو جعلته رابيًا على دجلة كان أحسن فقال ما أنا والنزهة والإشراف إلى دجلة إنّما يفعل هذا أهل الفراغ والبطالة ونحن عن النزهة في شغل.

١ م: غانيته، ج:حاشيته. ٢ م:الزرازين. ٣ م: وبين وسط دجلة.

ثمّ ابتاع الموفّق بالله هذا القصر ونزله ثمّ هدمه المعتضد بن الموفّق وبناه وزاد فيه ومدّه إلى حدّ نهر بِيْن ونزله المكتفي. ١٢،٨

# مؤنِسة المأمونيّة

## جارية روميّة

١٠٩ كانت حظيّة عند المأمون مقرّبة إليه وكانت تعتني بأحمد بن يوسف وزير المأمون وكان هو يقوم بخدمتها وحوائجها فأدلّت على المأمون في بعض الأمور فأنكر عليها وصار إلى الشمّاسيّة ولم يحملها معه فاستحضرت نُصْرَة خادم أحمد بن يوسف وحمّلته رسالة إلى مولاه بخبرها وسألته التلطّف في إصلاح نيّة المأمون لها فلمّا عرّفه الخادم ذلك دعا بدوابّه وقصد الشمّاسيّة فاستأذن على المأمون فلمّا وصل إليه قال أنا رسول

قال فأذن لي في تأدية الرسالة فأنشدته هذه الأبيات وهي [كامل]

قَدْ كَانَ عَتْبُكَ مَرَّةً مَكْتُومَا ... فَٱلْيَوْمَ أَصْبَحَ ظَاهِرًا مَعْلُومَا
نَالَ ٱلْأَعَادِي سُؤْلَهُمْ لَا هُنِّئُوا ... لَمَّا رَأَوْنَا ظَاعِنًا وَمُقِيمَا
هَبْنِي أَسَأْتُ فَعَادَةٌ لَكَ أَنْ تُرَى ... مُتَجَاوِزًا مُتَفَضِّلًا مَظْلُومَا

قال قد فهمتُ الرسالة فكنْ الرسول بالرضا ووجّه بِياسِر الخادم فحملها.

~ ١٠ ~

# قُـرّة العـين

## مولاة المعـتصم

١،١٠ جارية مولّدة كانت حظيّة عند الإمام المعتصم بالله رضي الله عنه وروى عنها القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة وكانت أديبة.

٢،١٠ أنبأني[١] أبو محمّد الجُنابِذيّ عن أبي بكر الحنبليّ قال أخبرنا أبو غالب الكرخيّ إذنًا عن عبيد الله بن أحمد الأزهريّ قال

حدّثنا إبراهيم بن مَخلد قال حدّثنا أحمد بن كامل قال أنشدتنا قرّة العين المعتصميّة [بسيط]

أُنظُـرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ ٱلصَّفْحِ عَنْ زَلَلِي ... لَا تَتْرُكَنِّيَ مِنْ أَمْرِي عَلَى وَجَلِ
رُوحِي وَرُوحُكَ مَقْرُونَانِ فِي قَرَنٍ ... فَكَيْفَ أَهْجُرُ مَنْ فِي هَجْرِهِ أَجَلِي

١ كذا في م، وفي ج: أنبأنا.

~ ١١ ~

# فَـريدة الأميـنيّة

١،١١ قال أبو بكر محمّد بن يحيى[١] الصوليّ هي فريدة بالياء وهما جاريتان مغنّيتان كبرى وصغرى فأمّا الكبرى فهذه وكانت جارية مولّدة نشأت بالحجاز ثمّ وقعت إلى الربيع بن يونس حاجب الرشيد فتعلّمت الغناء في داره ثمّ صارت إلى البرامكة فلمّا قُتل جعفر ابن يحيى البرمكيّ ونُكب البرامكة هربت فريدة المذكورة فلم يُعلم خبرها وطلبها الرشيد فلم يجدها ثمّ صارت إلى الأمين بعد موت الرشيد فكانت عنده إلى أن قتل في المحرّم سنة ثمان وتسعين ومائة ثمّ خرجت فتزوّجها الهيثم بن بسّام فولدت له ابنه عبد الله ثمّ مات عنها فتزوّجها السنديّ[٢] بن الحَرَشيّ فماتت عنده.

١ م: أبو بكر بن يحيى. ٢ م: السنبي.

# إسحٰق الأندلسيّة

١،١٢ جارية مولّدة كانت للمتوكّل حظيّة عنده فولدت له المؤيّد إبراهيم والموفّق أبا أحمد

٢،١٢ قال عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر في سنة سبعين ومائتين ماتت إسحٰق أمّ الموفّق بمدينة السلام لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة ودفنت بالرُّصافة.

٣،١٢ فقال أبو أحمد يحيى بن عليّ بن يحيى المنجّم يعزّي الموفّق بأمّه [طويل]

عَزَاءً فَإِنَّ الدَّهْرَ يُعْطِي وَيَسْلُبُ ... وَصَبْرًا فَلِلدُّنْيَا صُرُوفٌ تَقَلَّبُ
وَمَا جَازِعٌ إِلَّا كَآخَرَ صَابِرٍ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ عَمَّا[1] قَضَى ٱللهُ مَهْرَبُ
عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ ٱلْقَلْبُ لَوْعَةَ ٱلْـ ... ـفِرَاقِ كَمَا لَا تَمْلِكُ ٱلْعَيْنُ تَسْكُبُ
إِذَا كَانَ سَهْمُ ٱلْمَوْتِ لَا بُدَّ صَائِبًا ... فَلِلصَّبْرُ أَوْلَى بِٱلْكَرِيمِ وَأَصْوَبُ
لَقَدْ جَدَّتِ ٱلدُّنْيَا بِنَفْيِ بَقَائِهَا ... إِلَيْنَا وَلٰكِنَّا نُغَرُّ وَنَلْعَبُ
وَتُخْرِبُ دَارًا لِلْعِمَارَةِ خَلْفَهَا ... وَتَعْمُرُ دَارًا سَوْفَ لَا بُدَّ تَخْرَبُ
فَلَا يَقْدَحَنْ فِي عُظْمِ صَبْرِكَ عُظْمُ مَا ... رُزِئْتَ فَصَدْعُ ٱلْحُزْنِ بِٱلصَّبْرِ يُشْعَبُ
فَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا ٱثْنَانِ مَعْقُورُ نَكْبَةٍ ... قَدِ ٱنْصَرَمَتْ أَوْ سَالِمٌ سَوْفَ يُنْكَبُ
فَلَا زَالَ قَصْرٌ بِٱلرُّصَافَةِ عَامِرًا ... يُسَقَّى بِهِ ذَيْلُ ٱلسَّحَابَةِ يُسْحَبُ

---

١ كذا في م، وفي ج: ممّا.

وَخُصَّ بِتَقْدِيسٍ مِنَ ٱللّٰهِ وَاجِبٍ  يُغَادِيهِ مِنْهُ مِثْلُ مَا يَتَأَوَّبُ
فَإِنَّ بِهِ تَقْوَى وَفَضْلاً مُبَرِّزًا  وَإِخْلَاصَ صِدْقٍ زَانَهُنَّ ٱلتَّهَذُّبُ
لَقَدْ أَظْلَمَتْ بَغْدَادُ عِنْدَ وَفَاتِهَا  كَإِظْلَامِهَا لِلشَّمْسِ سَاعَةَ تَغْرُبُ
فَوَلَّتْ وَوَلَّى ٱلْحَمْدُ يَتْبَعُ نَعْشَهَا[1]  وَيَصْدُقُ مَنْ يُثْنِي عَلَيْهَا وَيَنْدُبُ
وَمَا مَاتَ مَنْ أَبْقَى ٱلْأَمِيرَ وَمَنْ لَهُ  مِنَ ٱلْفَضْلِ مَا يُعْزَى إِلَيْهَا وَيُنْسَبُ
تَقَدُّمُهَا إِيَّاكَ بَعْدَ بُلُوغِهَا ٱلْـ  ـمُنَى فِيكَ مَا كَانَتْ مِنَ ٱللّٰهِ تَطْلُبُ
فَقَدْ أُعْطِيَتْ فِي ذَا وَذٰلِكَ سُؤْلَهَا  وَبَاتَتْ كَمَا بَاتَ ٱلْحَيَا ٱلْمُتَحَلِّبُ
فَأَحْسِنْ عَزَاءً وَٱبْقَ فِينَا مُسَلَّمًا  مُفَدًّى[2] مِنَ ٱلْأَسْوَاءِ تُرْجَى وَتُرْهَبُ
فَإِنَّ الرَّزَايَا مَا تَخَطَّاكَ سَهْمُهَا  لَيَسْهُلُ مَأْتَاهَا وَإِنْ كَانَ يَصْعُبُ

١ م: نفسها. ٢ م: مفدا.

# فَضْل الشاعرة اليمامية

## جارية الإمام المتوكّل على الله رحمة الله عليه

١،١٣ كانت جارية شاعرة ماجنة من أظرف أهل زمانها ولها أخبار ملاح مدوّنة.

١،٢،١٣ أنبأني عبد الرحمٰن بن سعد الله الدقيقيّ عن أبي القاسم بن السمرقنديّ قال

أخبرنا أبو منصور العكبريّ أخبرنا أبو الحسن بن الصلت قال أخبرنا أبو الفرج الإصبهانيّ قال

كانت فضل مولّدة من مولّدات البصرة وبها نشأت وكان مولدها اليمامة.

٢،٢،١٣ وذكرها محمّد بن داود فذكر أنّها عبديّة وكذلك كانت تزعم هي وتقول إنّ أمّها علقت بها من مولىً لها من عبد القيس وإنّه مات وهي حامل بها فباعها ابنه فوُلدت على سبيل الرقّ وذُكر عنها من جهة أخرى أنّ أمّها ولدتها في حياة أبيها فربّاها وأدّبها فلمّا توفّي تواطأ بنوه على بيعها فبيعت[١] فاشتراها محمّد بن الفرج الرخّجيّ أخو عمر بن الفرج فأهداها إلى المتوكّل.

٣،٢،١٣ وكانت سمراء أديبة فصيحة سريعة الهاجس مطبوعة في قول الشعر متقدّمة لسائر نساء زمانها فيه.

---

١ فبيعت: لم ترد في ج.

٣،١٣ وبه أخبرنا أبو الفرج الإصبهانيّ قال أخبرني محمّد بن خلف حدّثنا أحمد بن أبي طاهر قال

جُلبت فضل الشاعرة من البصرة فاشتراها رجل من النخّاسين بعشرة آلاف درهم فابتاعها محمّد بن الفرج الرخّجيّ فأهداها إلى المتوكّل فكانت تجلس في مجلسه على كرسيّ تعارض الشعراء بحضرته فألقى عليها يوماً[1] أبو دلف القاسم بن عيسى العِجليّ [كامل]

قَالُوا عَشِقْتَ صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ أَشْهَى ٱلْمَطِيِّ إِلَيَّ مَا لَمْ يُرْكَبِ
كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لُؤْلُؤٍ مَثْقُوبَةٍ لُبِسَتْ وَحَبَّةِ لُؤْلُؤٍ لَمْ تُثْقَبِ

فقالت فضل مجيبة له [كامل]

إِنَّ ٱلْمَطِيَّةَ لَا يَلَذُّ رُكُوبُهَا حَتَّى تَذَلَّلَ بِٱلزِّمَامِ وَتُرْكَبُ
وَٱلْحَبُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرْبَابَهُ حَتَّى يُؤَلَّفُ بِٱلنِّظَامِ وَيُثْقَبُ

٤،١٣ وبه أخبرنا أبو الفرج الإصبهانيّ قال حدّثني عمّي[2] ومحمّد بن خلف وجعفر بن قدامة قالوا حدّثنا أبو العيناء قال

لمّا أُدخلت فضل الشاعرة على المتوكّل يوم أهديت إليه قال لها أشاعرة أنت قالت كذا يزعم من باعني واشتراني فضحك وقال أنشدينا شيئاً من شعرك فأنشدته قولها [سريع]

١ يوما: لم ترد في ج. ٢ م: عمر.

اِسْتَقْبَلَ ٱلْمُلْكَ إِمَامُ ٱلْهُدَى عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَا
خِلَافَةٌ أَفْضَتْ إِلَى جَعْفَرَ وَهْوَ ٱبْنُ[١] سَبْعٍ بَعْدَ عِشْرِينا
إِنَّا لَنَرْجُو يَا إِمَامَ ٱلْهُدَى أَنْ تَمْلِكَ ٱلْمُلْكَ ثَمَانِينَا
لَا قَدَّسَ ٱللّٰهُ ٱمْرَأً لَمْ يَقُلْ عِنْدَ دُعَائِي[٢] لَكَ آمِينَا

قال فٱستحسن الأبيات وأمر لها بخمسين ألف درهم.

٥،١٣ وبه أخبرنا أبو الفرج الإصبهانيّ قال أخبرنا محمّد بن خلف بن المرزبان[٣] قال حدّثني أبو العبّاس المروزيّ قال

قال المتوكّل لعليّ بن الجهم قل بيتاً وقل لفضل الشاعرة تجيزه[٤] فقال عليّ أجيزي يا فضل [بسيط]

لَا ذَنْبَ لِي يَشْتَكِي إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلَاذَا

فأطرقت هنيأة ثمّ قالت [بسيط]

وَلَمْ يَزَلْ ضَارِعًا إِلَيْهَا تَهْطِلُ أَجْفَانُهُ رَذَاذَا
فَعَاتَبَتْهُ فَزَادَ عِشْقًا فَمَاتَ وَجْدًا فَكَانَ مَاذَا

فطرب المتوكّل وقال أحسنتِ وحياتي يا فضل وأمر لها بألفي درهم.

٦،١٣ وبه أخبرنا أبو الفرج الإصبهانيّ قال حدّثني جعفر بن قدامة حدّثني سعيد بن حُميد قال

١ م: بن. ٢ كذا في م، وفي ج: دُعَاءِ. ٣ م: المرزباني. ٤ كذا في م، وفي ج: تجزّه.

قلت لفضل الشاعرة أجيزي [منسرح]

مَنْ لِمُحِبٍّ أَحَبَّ فِي صِغَرِهْ

فقالت غير متوقّفة [منسرح]

صَارَ أُحْدُوثَةً عَلى كِبَرِهْ

فقلت [منسرح]

مِنْ نَظَرٍ شَفَّهُ فَأَرَّقَهْ

فقالت [منسرح]

فَكَانَ مَبْدا هَوَاهُ مِنْ نَظَرِهْ

ثمّ شُغلت هنيأة ثمّ قالت [منسرح]

لَوْلَا ٱلأَمَانِي لَمَاتَ مِنْ كَمَدٍ مَرُّ ٱللَّيَالِي يَزِيدُ فِي فِكَرِهْ
لَيْسَ لَهُ مُسْعِدٌ يُسَاعِدُهُ بِٱللَّيْلِ فِي طُولِهِ وَفِي قِصَرِهْ

٧،١٣ وبه أخبرنا أبو الفرج قال قرأت في بعض الكتب عن عبد الله بن المعتزّ قال قال لي إبراهيم بن المدبّر

كانت فضل الشاعرة من أحسن خلق الله عزّ وجلّ خطّاً وأفصحهم كلاماً وأبلغهم في مخاطبة وأبينهم في محاورة فقلت يوماً لسعيد بن حميد أظنّك يا أبا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتقيدها[١] وتخرّجها فقد أخذتْ نحوك في الكلام وسلكت سبيلك فقال لي وهو يضحك ما أحسن ظنّك

١ م: وتقيّدها.

ليتها تسلم منّي لا آخذ كلامها ورسائلها والله يا أخي لو أخذ أفاضل الكتّاب وكبراؤهم وأماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك.

وأنشد أبو عليّ الرازيّ قال أنشدتنا فضل الشاعرة لنفسها [كامل] ٨،١٣

الصَّبْرُ يَنْقُصُ وَٱلْبَلَاءُ يَزِيدُ وَٱلدَّارُ دَانِيَةٌ وَأَنْتَ بَعِيدُ
أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ سِوَاهُمَا ٱلْمَجْهُودُ

وحدّث أبو عليّ نطّاحة قال ٩،١٣

خرج بعض الهاشميّين يوماً من منزل بعض إخوانه في الليل فرأى امرأة ذات لباس وجمال وحولها نسوة قد حففن بها وهي في وسطهنّ فقال [رجز]

إِنَّ أَخَا ٱلظَّلْمَاءِ مُسْتَرَابُ

وأسمع النسوةَ فأجابته التي حففن بها في أسرع من نفَس [رجز]

إِلَّا مُجِبّاً شَاقَهُ ٱلْأَحْبَابُ

فسأل عن المرأة فإذا هي فضل الشاعرة.

ذكر محمّد بن داود بن الجرّاح في كتاب الورقة في أخبار الشعراء[١] المحدثين قال ١٠،١٣

فضل الشاعرة العبديّة مولاة المتوكّل أشعر امرأة كانت في هذا العصر ومن قولها في السَحَر [رمل]

١ م: شعراء.

قَدْ بَدَا شِبْهُكَ يَا مَوْ  لَايَ يَحْدُو بِٱلظَّلَامِ
فَٱنْتَبِهْ نَقْضِ لُبَانَا  تِ ٱغْتِبَاقٍ وَٱلْتِثَامِ
قَبْلَ أَنْ تَفْضَحَنَا عَوْ  دَةُ أَرْوَاحِ ٱلنِّيَامِ

ذكر بعض المؤرّخين أنّ فضل الشاعرة توفّيت سنة سبع وخمسين ومائتين. ١١،١٣

~ ١٤ ~

# بُنان[١]

## جارية المتوكّل

١،١٤ كانت شاعرة ذكرها أبو الفرج عليّ بن الحسين الإصبهانيّ في كتاب الأغاني.

٢،١٤ أنبأني عبد الرحمٰن الطحّان عن أبي القاسم بن السمرقنديّ قال أخبرنا أبو منصور العكبريّ قال أخبرنا أبو الحسن بن الصلت قال أخبرنا أبو الفرج الإصبهانيّ قال أخبرني جعفر بن قدامة حدّثني يحيى بن عليّ المنجّم قال حدّثني الفضل بن العبّاس الهاشميّ قال

حدّثتني بُنان الشاعرة قالت

خرج المتوكّل يوماً يمشي في صحن القصر وهو متوكّئ على يدي ويد فضل الشاعرة فمشى شيئاً ثمّ أنشد قول الشاعر [طويل]

تَعَلَّمْتُ أَسْبَابَ ٱلرِّضَا خَوْفَ هَجْرِهَا وَعَلَّمَهَا حُبِّي لَهَا كَيْفَ تَعْتُبُ

ثمّ قال أجيزي هذا البيت فقالت فضل [طويل]

يَصُدُّ وَأَدْنو بِٱلْمَوَدَّةِ جَاهِدًا وَيَبْعُدُ عَنِّي بِٱلْوِصَالِ وَأَقْرُبُ

١ ج: بُنان.

فقلت [طويل]

وَعِنْدِي لَهُ ٱلْعُتْبَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ  فَمَا مِنْهُ لِي بُدٌّ وَلَا عَنْهُ مَهْرَبُ

# محبوبة

## جارية الإمام المتوكّل

١،١٥ ذكرها صاحب كتاب الأغاني.

٢،١٥ أخبرني عبد الرحمٰن بن سعد الله الواسطيّ إذناً عن أبي القاسم بن السمرقنديّ قال أخبرني أبو منصور العكبريّ أخبرنا أبو الحسن بن الصلت أخبرنا أبو الفرج الأصبهانيّ قال

> محبوبة جارية المتوكّل كانت مولّدة شاعرة مغنّية متقدّمة[١] في الحالتين على طبقتها وكانت حسنة الوجه والغناء أهداها عبيد الله بن طاهر للمتوكّل على الله لمـّا ولي[٢] الخلافة في جملة أربعمائة جارية قيان وسواذج فتقدّمتهنّ جميعاً عنده.

٣،١٥ وبه أخبرنا أبو الفرج الإصبهانيّ قال حدّثني جعفر بن قدامة حدّثني ابن خرَّدَاذبه قال حدّثني عليّ بن الجهم قال

> كنت يوماً بحضرة المتوكّل وهو يشرب ونحن بين يديه إذ[٣] دفع إلى محبوبة تفّاحة مغلّفة بغالية فقبّلتها[٤] وانصرفت عن حضرته ثمّ خرجت جارية

١ كذا في م، وفي ج: مقدّمة. ٢ كذا في م، وفي ج: وليّ. ٣ ج: إذا. ٤ م: فقلّبتها، كما جاء في ج.

لها ومعها رقعة فدفعتها إلى المتوكّل فقرأها وضحك ثمّ رمى الرقعة إلينا فقرأناها فإذا فيها [منسرح]

يَا طِيبَ تُفَّاحَةٍ خَلَوْتُ بِهَا ... تُشْعِلُ نَارَ ٱلْهَوَى عَلَى كَبِدِي
أَبْكِي إِلَيْهَا فَأَشْتَكِي دَنَفِي ... وَمَا أُلَاقِي مِنْ شِدَّةِ ٱلْكَمَدِ
لَوْ أَنَّ تُفَّاحَةً بَكَتْ لَبَكَتْ ... مِنْ رَحْمَتِي هٰذِهِ ٱلَّتِي بِيَدِي
إِنْ كُنْتِ لَا تَعْلَمِينَ مَا لَقِيَتْ ... نَفْسِي فَصْدَاقُ ذَاكِ فِي جَسَدِي
فَإِنْ تَأَمَّلْتِهِ عَلِمْتِ بِأَنْ ... لَيْسَ لِخَلْقٍ عَلَيْهِ مِنْ جَلَدِ

قال فما بقي والله أحد إلّا ٱستظرفها وٱستملح الأبيات وأمر المتوكّل عريب وشارية فصنعتا في الشعر لحنين غُنّي بهما باقيَ يومه.

وبه قال حدّثنا جعفر بن قدامة حدّثني عليّ بن يحيى المنجّم قال ٤،١٥

قال المتوكّل لعليّ بن الجهم وكان يأنس به ولا يكتمه شيئًا من أمره

يا عليّ إنّي دخلت إلى قبيحة الشاعرة فوجدتُها قد كتبت اسمي على خدّها بغالية فوالله ما رأيت شيئًا أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخدّ فقلّ في هذا شيئًا وكانت محبوبة جالسة من وراء الستارة تسمع الكلام فإلى أن دُعي لعليّ بالدواة والدَرْج وأخذ يفكّر قالت على البديهة [طويل]

وَكَاتِبَةٍ بِٱلْمِسْكِ فِي ٱلْخَدِّ جَعْفَرَا ... بِنَفْسِي مَخَطُّ ٱلْمِسْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَّرَا
لَئِنْ كَتَبَتْ فِي ٱلْخَدِّ سَطْرًا بِكَفِّهَا ... لَقَدْ أَوْدَعَتْ قَلْبِي مِنَ ٱلْحُبِّ أَسْطُرَا
فَيَا مَنْ لِمَمْلُوكٍ لِمَلْكِ يَمِينِهِ ... مُطِيعٌ لَهُ فِيمَا أَسَرَّ وَأَظْهَرَا
وَيَا مَنْ مُنَاهَا فِي ٱلسَّرِيرَةِ جَعْفَرُ[١] ... سَقَى ٱللهُ مِنْ سُقْيَا ثَنَايَاكِ جَعْفَرَا

١ م: جعفرا.

قال: وبقي عليّ بن الجهم واجمًا لا ينطق بحرف وأمر المتوكّل عريب فغنّت في هذا الشعر.

٥،١٥ وبه حدّثنا جعفر بن قدامة قال حدّثني مولاي عن عليّ بن الجهم قال

غاضب المتوكّل محبوبة فاشتدّ عليه بُعدها عنه ثمّ صالحته[١] بعد ذلك جئته[٢] يومًا فحدّثني أنّه رأى في النوم أنّها قد صالحته ودعا بخادم له فقال اذهبْ فاعرف[٣] لي خبرها وأيّ شيء تصنع فرجع فأعلمه أنّها جالسة تغنّي فقال لي أما ترى إلى هذه تغنّي وأنا عليها غضبان ثمّ قال لي قمْ معي حتّى نسمع بأيّ شيء تغنّي فقمنا حتّى انتهينا إلى حجرتها فإذا هي تغنّي [منسرح]

أَدُورُ فِي ٱلْقَصْرِ لَا أَرَى أَحَدًا أَشْكُو إِلَيْهِ وَلَا يُكَلِّمُنِي
حَتَّى كَأَنِّي رَكِبْتُ مَعْصِيَةً لَيْسَتْ لَهَا تَوْبَةٌ تُخَلِّصُنِي
فَهَلْ لَنَا شَافِعٌ إِلَى مَلِكٍ قَدْ زَارَنِي فِي ٱلْكَرَى فَصَالَحَنِي
حَتَّى إِذَا مَا ٱلصَّبَاحُ لَاحَ لَنَا عَادَ إِلَى هَجْرِهِ فَصَارَمَنِي

قال فطرب المتوكّل وأحسّت به فخرجت إليه وخرجنا نتبادر فأعلمته أنّها رأته في النوم وقد جاءها فصالحها فقالت هذا الشعر وغنّت به فأطرب ذلك المتوكّل وأقام يشرب معها وخرجت إلينا جوائزُها.

٦،١٥ وبه قال حدّثنا عليّ بن يحيى أنّ جواري المتوكّل تفرّقن بعد موته فصار إلى وصيف عدّة منهنّ فيهنّ محبوبة واصطبح يومًا وأمر بإحضار جواري المتوكّل فأُحضرن وعليهنّ الثياب الفاخرة الملوّنة والحلى[٤] وقد تزيّنّ وتعطّرن سوى محبوبة فإنّها جاءت مرهاء

١ م: صالحه، كما جاء في ج. ٢ م: ثمّ جئته، كما جاء في ج. ٣ كذا في م. ٤ ج: حليّ.

متسلّبة عليها ثياب بياض غير فاخرة فغنّى الجواري وطربن وشربن وطرب ثمّ قال لمحبوبة غنّي فأخذت العود وغنّت وهي تبكي [خفيف]

أَيُّ عَيْشٍ يَطِيبُ لِي ... لَا أَرَى فِيهِ جَعْفَرَا
مَلِكًا قَدْ رَأَتْهُ عَيْـ ... ـنِي قَتِيلًا مُعَفَّرَا
كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا سَقَا ... مٍ وَحُزْنٍ فَقَدْ بَرَا
غَيْرَ مَحْبُوبَةَ ٱلَّتِي ... لَوْ تَرَى ٱلْمَوْتَ يُشْتَرَى
لَٱشْتَرَتْهُ بِمُلْكِهَا ... لِتُوَارَى وَتُقْبَرَا
إِنَّ مَوْتَ ٱلْحَزِينِ أَطْـ ... ـيَبُ مِنْ أَنْ يُعَمَّرَا

قال فٱشتدّ ذلك على وصيف وهمّ بقتلها فٱستوهبها منه بُغا وكان حاضرًا فوهبها له وأعتقها وأمرها بأن تقيم حيث أحبّت فخرجت إلى بغداد فأقامت بها وأخملت نفسَها حتّى ماتت حزينة رحمها الله تعالى وجزاها عن حسن العهد وحفظ الوداد والوفاء خيرًا.

# ناشِب المتوكّليّة

١،١٦ كانت من المغنيّات المذكورات بالحذق وجودة الصنعة روى عنها القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة.

٢،١٦ قرأت على الحافظ أبي عبد الله البغداديّ قال

أخبرنا عيسى بن عبد العزيز اللخميّ بالقاهرة أخبرنا أحمد بن محمّد الإصبهانيّ أخبرنا المبارك بن عبد الجبّار الصيرفيّ أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد العدل أخبرنا أبو الفرج المُعافى بن زكريّاء الجريريّ قال حدّثنا أحمد ابن كامل قال

سمعت ناشب المتوكّليّة تغنّي لإبراهيم بن المهديّ [مجتثّ]

أَنْتَ امْرَؤٌ مُتَجَنِّ وَلَسْتَ بِٱلْغَضْبَانِ
هَبْنِي أَسَأْتُ فَهَلَّا مَنَنْتَ بِٱلْغُفْرَانِ

~ ١٧ ~

# فـاطِمة
# بنت الفـتح بن خـاقان

١،١٧ كانت زوجة الإمام المعتزّ بٱلله محمّد بن المتوكّل ماتت سنة سبع وسبعين ومائتين ذكر ذلك أبو طاهر الكرخيّ.

# فَريدة

## زوجة المتوكّل

١،١٨ ذكرها الصوليّ فقال فريدة بالياء كانت جارية مغنّية محسنة.

٢،١٨ ذكرها أبو الفرج الإصبهانيّ في كتاب الأغاني ونسب إليها الصنعة في صوت لأبي العتاهية وهي قوله [منسرح]

يَا وَيْحَ قَلْبِي لَوْ أَنَّهُ أَقْصَرْ  مَا كَانَ عَيْشِي كَمَا أَرَى أَكْدَرْ
فَمَنْ عَذِيرِي مِمَّنْ كَلِفْتُ بِهِ  يَشْهَدُ قَلْبِي بِأَنَّهُ يَسْحَرْ
يَا رُبَّ يَوْمٍ رَأَيْتُنِي كَلِفَا  أَخُوضُ فِي ٱللَّهْوِ مُسْبِلَ ٱلْمِئْزَرْ
بَيْنَ نَدَامَى تَحُثُّ كَأْسَهُمُ  عَلَيْهِمُ كَفُّ شَادِنٍ أَحْوَرْ

٣،١٨ كانت عند الإمام الواثق وكانت حظيّة عنده مقرّبة لديه وكانت على ملك عمرو ابن بانة المغنّي فلمّا مات الواثق بالله وبويع أخوه الإمام المتوكّل على الله أهداها له فتزوّجها وحظيت عنده وقيل بل أهداها مولاها عمرو المذكور للواثق ثمّ صارت إلى المتوكّل فتزوّجها.

~ ١٩ ~

# نَبْذَة

## جـارية الإمام المعتمد

١،١٩ ذكرها أبو الفرج عليّ بن الحسين الإصبهانيّ في كتاب الأغاني فقال

كانت مغنّية حسنة الغناء شاعرة سريعة الهاجس.

٢،١٩ وقال ذكر أحمد ابن الطيّب عن بعض الكتّاب

أنّها عُرضت على الإمام المعتمد على الله فامتحنها في الغناء والكتابة فرضي بما ظهر له من أمرها ثمّ قال لابن حمدون قارضها فقال [رجز]

وَهَبْتُ نَفْسِي لِلْهَوَى . . .

فقالت غير متوقّفة [رجز]

. . .فَجَـارَ لَمّـا أَنْ مَـلَكْ

فقال [رجز]

فَصِرْتُ عَبْدًا خَاضِعًا. . .

فقالت [رجز]

. . . يَسْلُكُ بِي حَيْثُ سَلَكْ

فأمر المعتمد بشرائها فابتيعت بثلاثين ألف درهم.

٣،١٩ وأنبأني عبد الرحمٰن بن سعد الله الدقيقيّ عن أبي القاسم بن السمرقنديّ عن أبي منصور العكبريّ قال أخبرنا أبو الحسن بن الصلت قال أخبرنا أبو الفرج الإصبهانيّ عن جعفر بن قدامة قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال

دخلت يوماً على نبت جارية مُخَفَرانة المخنّث وكانت حسنة الوجه والغناء فقلت لها قد قلت مصراعاً فأجيزيه فقالت قل فقلت [بسيط]

يَا نَبْتُ حُسْنُكِ يُعْشِي بَهْجَةَ ٱلْقَمَرِ

فقالت [بسيط]

قَدْ كَادَ حُسْنُكَ أَنْ يَبْتَزَّنِي بَصَرِي

فتوقّفتُ أفكّر فسبقتني فقالت [بسيط]

وَطِيبُ نَشْرِكَ مِثْلُ ٱلْمِسْكِ قَدْ نَسَمَتْ رَيَّا ٱلرِّيَاضِ عَلَيْهِ فِي دُجَى ٱلسَّحَرِ

فزادت فكرتي وبادرتني[1] فقالت [بسيط]

فَهَلْ لَنَا فِيكَ حَظٌّ مِنْ مُوَاصَلَةٍ أَوْ لَا فَإِنِّيَ رَاضٍ مِنْكِ بِٱلنَّظَرِ

فقمت عنها خجلاً.

١ م: بارزتني، والتصويب من ج.

ثمّ عُرضت بعد ذلك على الإمام المعتمد على الله فاشتراها بمشورة عليّ بن يحيى المنجّم ٤،١٩
بثلاثين ألف درهم.

~ ٢٠ ~

# خلافة

## أمّ ولد المعتمد ومولاته

١،٢٠ كانت حظيّة عنده جليلة القدر كان لها جارية اسمها مُنَيَة الكاتبة ذكرها أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب في تاريخه وقال

حدّثت عن أبي الطيّب محمّد بن إسحٰق بن يحيى الوشّاء روى عنها عبيد الله بن الحسين بن عبد الله البزّاز الأنباريّ.

# ضِـرار

## والدة الإمام المعتضـد

١،٢١ كانت جارية الإمام الموفّق بن الإمام المتوكّل على الله حظيّة عنده ولدت له الإمام المعتضد بالله وكان اسمها قبل ذلك خَفِيرًا[١] وكانت كثيرة البرّ لمواليها.

٢،٢١ ذكرها أحمد بن أبي طاهر في تاريخه وقال ماتت في آخر جمادى الأولى من سنة ثمان وسبعين[٢] ومائتين ودفنت بِتُرَب الرصافة.

٣،٢١ قلت ولم تدرك خلافة ولدها بل توفّيت قبله بستّة أيّام فلهذا لم أذكرها في كتاب أخبار من أدركت خلافة ولدها من جهات الخلفاء ذوات المعروف والعطاء.

١ كذا في م، وفي ج: خفير. ٢ كذا في م. في ج: تسعين، وهو خطأ.

# قَطر الندى

## بنت خُمارَوَيه بن أحمد بن طولون

## وتسمّى أَسْمَاء

١،٢٢ تزوّجها الإمام المعتضد بالله وهي عند أبيها بمصر ووصلت إلى بغداد في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثمانين ومائتين وزُفّت إليه وكان معها من الجهاز ما لا يكاد أن يوجد مثله في خزائن ملوك الأرض وكانت من أعقل النساء وأرْأسهنّ.

٢،٢٢ أنبأني أبو القاسم عليّ بن عبد الرحمٰن بن عليّ عن أحمد بن المقرّب عن أبي عليّ البردانيّ قال حدّثني أخي أبو غالب يوسف بن محمّد قال

سمعت أبي يقول يوماً وقد جرى ذكر الحرّة بنت أحمد بن طولون زوجة المعتضد بالله إنّ المعتضد قال لها يوماً

بِما[1] تشكرين الله إذ جعل أميرَ المؤمنين زوجَك فقالت بما يشكر به أميرُ المؤمنين إذ جعل أحمد بن طولون من رعيّته.

٣،٢٢ ذكر محمّد بن جرير[2] الطبريّ أنّ قطر الندى بقيت عند الإمام المعتضد بالله إلى أن توفّيت عنده في السابع من رجب سنة سبع وثمانين ومائتين ودفنت داخل قصر الخلافة.

---

١ كذا في م، وفي ج: بِمَ. ٢ م: حمزة، وهو خطأ.

# خمرة

## مولاة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد وأمّ ولده عيسى

١،٢٣ حكى عنها ابن ابنها الأمير أبو محمّد الحسن بن عيسى حكاية أخبرني بها الحافظ أبو عبد الله البغداديّ عن أبي الفرج الحرّانيّ عن أبي عليّ بن مهديّ قال سمعت الأمير أبا محمّد الحسن بن عيسى بن المقتدر[١] بالله قال قال أبي أخبرتني[٢] والدتي خمرة جارية المقتدر بالله قالت

استدعى المقتدر بالجواهر[٣] فآختار منها مائة حبّة منها خمسون مدحرج ونظمها سبحة يسبّح بها فعُرضت على الجوهريّين فقوّموا كلّ واحدة منها ألف دينار وأكثر فكان إذا أراد أن يسبّح آستدعى بها ثمّ يردّها إليّ فأُعلّقها في الخزانة في خريطة فلمّا قُتل المقتدر ووقع النهب فأُخذت في جملة ما أُخذ فلعلّ الذي أخذها لا يدري ما هي.

٢،٢٣ ذكر هلال بن محسّن الكاتب في تاريخه

أنّ خمرة جارية المقتدر توفّيت يوم الثلاثاء النصف من شهر ربيع الأوّل من سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ونُقل معها تابوت ابنها[٤] عيسى فدُفنا بالتربة الشريفة بالرصافة.

---

١ م، ج: عيسى المقتدر. ٢ م، ج: قال أخبرتني. و(قال أبي) أضيفت للسياق. ٣ م: الجواهر، والتصويب من ج. ٤ م: أبيها.

وكانت كثيرة البرّ والمعروف والعطاء للفقراء والمحاويج وأهل الاستحقاق وذوي ٣،٢٣
الحاجات وأهل البيوتات.

# عِصمة خاتون

## بنت ملك شاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

١،٢٤ كانت[١] رئيسة جليلة من أعقل النساء وأشدّهنّ حزماً وسداداً تزوّجها الإمام المستظهر بالله رضي الله عنه وهي بإصبهان في سنة اثنتين وخمسمائة وجاءت إلى بغداد وسكنت بدار الخلافة ودخل بها وولدت له أبا إسحٰق إبراهيم في ثاني شعبان سنة خمس وخمسمائة وتوفّي بالجدري في جمادى الأولى من سنة ثمان وخمسمائة ودُفن في تربة الإمام المقتدر بالله بالرصافة إلى جنب عمّه جعفر بن المقتدي.

٢،٢٤ ثمّ إنّ عصمة خاتون عادت إلى إصبهان بعد وفاة الإمام المستظهر وتوفّيت ودفنت في مدرستها التي بشارع سوق العسكر وليس في الدنيا مدرسة أكبر منها وكانت قد وقفتها على أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمة الله عليه وبلغني أنّها قد خربت في يومنا هذا وليس لها باب ولا يمكن سُكناها.

١ كذا في م، وفي ج: وكانت.

# مـاهِ مُـلْك

## بنت السلطـان مـلك شـاه بن السلطـان ألب أرسـلان

١،٢٥ خطبها الإمام المقتدي بأمر الله ونفّذ أبا نصر بن جَهير في الخطبة إلى والدها وهو بإصبهان في شوّال سنة أربع وسبعين وأربعمائة فأجاب إلى ذلك وعقد العقد هناك ونقل جهازها إلى بغداد على مائة وأربعين جملاً[١] ومائة بغل ودخلت بغداد في ذي الحجّة سنة تسع وسبعين وزُفّت إلى الخليفة في صفر سنة ثمانين ودخلت به وولدت له جعفرًا في رابع ذي القعدة من السنة ثمّ إنّه أعرض عنها فطلبت العود إلى بلادها فأذن لها فخرجت من بغداد في سادس عشر شهر ربيع الأوّل من سنة اثنتين وثمانين متوجّهة إلى خراسان ومعها ابنها الأمير أبو الفضل جعفر.

٢،٢٥ فوصل الخبر بموتها إلى بغداد ودخل والدها السلطان ملك شاه[٢] بغداد في شهر رمضان سنة خمس وثمانين مريضاً ومعه سبطه الأمير أبو الفضل جعفر بن الإمام المقتدي بأمر الله فأقام ملك شاه[٣] أيّاماً وتوفّي في النصف من شوّال من السنة وأُعيد الأمير أبو الفضل إلى دار الخلافة فأقام بها إلى أن توفّي في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ستّ وثمانين وأربعمائة ودفن بالتربَ الشريفة بالرصافة.

١ م: أربعمائة جمل وأربعين جملا، والتصويب من ج. ٢ م: ملكشاه. ٣ م: ملكشاه.

~ ٢٦ ~

# خَاتون

## زوجة الإمام المستظهر بالله

١،٢٦ كانت حظيّة عنده. توفّيت في سنة ستّ وثلاثين وخمسمائة وكانت دارها حِمًى ولها ولأصحابها الهيبة العظيمة.

# بَنَفْشا

## بنت عبد الله الروميّة

## مولاة الإمام المستضيء بأمر الله رضي الله عنه

١،٢٧ كانت من خواصّه وساريّه. لها المكانة الرفيعة عنده والمنزلة العالية والحكم النافذ والأمر والنهي. وكانت صالحة كثيرة الخير فائضة المعروف متفقّدة للفقراء والمساكين كثيرة الصدقة والبرّ. جعلت دارها بأسفل البلد على شاطئ دجلة مدرسة ووقفتها على الحنابلة ووقفت عليها وقوفًا وبَنت قنطرة على نهر عيسى وعقدت جسرًا على دجلة.

٢،٢٧ وبنى لها الإمام المستضيء بأمر الله دارًا مجاورة لباب الغَرَبة الشريف[١] على شاطئ دجلة فجاءت عالية البناء واسعة الفِناء تشتمل على مقاصير وحجرات ومناظر ومتنزّهات ويجاور هذه الدار أربعة[٢] دواليب تسقي الماء من دجلة إلى دار الخلافة المعظّمة كلّ واحد منها أعلى من الآخر فيأخذ الأوّل من دجلة والثاني من الأوّل والثالث من الثاني[٣] والرابع من الثالث ولمّا تمّت هذه الدار أمرت بإنشاء جسر جديد يُنصب بين يدي هذه الدار إلى باب الرَّقّة بالجانب الغربيّ فصار ذلك فرجة الأنام ومتنزّه الخاصّ والعامّ. أُنشدتُ لبعض الشعراء [خفيف]

لَيْسَ شَيْءٌ يُشَاكِلُ ٱلْحُسْنَ فِي ٱلْجِسْـ ـرِ وَمَا إِنْ لِحُسْنِهِ مِنْ مُوَازِي[٤]
دِجْلَةٌ تَحْتَهُ كَمِثْلِ بِسَاطٍ أَزْرَقٍ مُعْلَمٌ بِفَرْدِ طِرَازِ

١ م: الشريفة. ٢ م: أربع. ٣ م: والثاني من الثالث. ٤ موازي: في حاشية م.

وتكامل بناء هذه الدار وتمّت عمارتها في سنة تسع وستّين وخمسمائة وبَنت مسجداً كبيراً بسوق الخبّازين قريباً من العقد الحديد.

٣،٢٧ وسمعت أنّها كانت في عيد الفطر في كلّ سنة تُخرج زكاة الفطر صاعاً من تمر ثمّ تقول هذا ما فرضه الشرع عليَّ وأنا لا أقنع من مثلي بهذا فتخرج صاعاً من الذهب العين وتأمر بتفرقته على الفقراء وأعتقت خلقاً من الموالي الجواري والمماليك.

٤،٢٧ تُوفّيت يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر ربيع الأوّل من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وصُلّي عليها بعد صلاة العصر بصحن السلام من دار الخلافة وحملت في الماء إلى الجانب الغربيّ فصُلّي عليها بباب تربة الجهة السعيدة والدة الإمام الناصر لدين الله رضي الله عنه المجاورة لمعروف الكرخيّ رحمة الله عليه ثمّ دفنت داخل التربة المذكورة وذلك قبل وفاة صاحبة التربة أمّ الإمام الناصر لدين الله رضي الله عنهما.

~ ٢٨ ~

# شـرَف خـاتون التركيّـة

## عـتيقة الإمام المستضيء بأمر الله رضي الله عنه وأمّ ولده الأمـير أبي مـنصور هاشـم

١،٢٨ كانت امرأة صالحة توفّي مولاها الإمام المستضيء بأمر الله وهي في الحياة ثمّ ولدُها الأمير أبو منصور وعاشت بعده مدّة طويلة وتوفّيت عشيّة الثلاثاء تاسع عشر رجب من سنة ثمان وستّمائة وصُلّي عليها يوم الأربعاء بصحن السلام ودفنت بترب الرصافة رحمها الله.

# سلجوقيّ خاتون[١]

## بنت السلطان قِلِج أرسلان بن مسعود ملك الروم

## زوجة الإمام الناصر لدين الله رضي الله عنه

١،٢٩ قدمت بغداد طالبة للحجّ في موسم سنة تسع وسبعين وخمسمائة فحجّت وعادت إلى بلدها سنة ثمانين وخمسمائة فأقامت هناك ثمانية عشر شهراً ثمّ خطبها الإمام الناصر لدين الله قدّس الله روحه فزُوّجت منه وأنفذ إليها من جاء بها ودخل بها وأعطاها من الجواهر الثمينة وتحف الخلفاء والملوك ما لا تُعرف قيمته وصادفت منه قبولاً عظيماً فأقامت عنده مدّة يسيرة في أرغد عيش وأصفاه ثمّ عاجلها ريب المنون فاستُلبت من غضارتها ونعيمها ولحقت بالغابرين ووجد الناصر لدين الله من الحزن عليها والأسف على فراقها ما منعه من الأكل والشرب أيّاماً وتُركت دارها بجميع ما فيها من الأقمشة والأثاث على حالها سنين عديدة لا تُفتح ولا يؤخذ منها شيء.

١،٢،٢٩ وكانت قد اختارت أن تنشئ تربة إلى جانب مشهد عون ومعين ولدي عليّ عليه السلام بالجانب الغربيّ في مشرعة الكرخ لتُدفن فيها إذا ماتت فشُرع في بنائها فلم تصعد حيطانها قامة حتّى أدركها أجلها فدفنت فيها وتُمّم بناؤها ووُقفت فيها خزانة من الكتب النفيسة تعار لمن طلبها بالرهن.

---

١ اسمها غير واضح في م، ولكنّه يُذكر في ترجمتها.

٢،٢،٢٩ وأنشأ الإمام الناصر لدين الله رضي الله عنه إلى جانب تربتها رباطاً مليح البناء واسع الفِناء ووقفه على الصوفيّة وغرس بين يديه بستاناً أنيقاً يشرف على دجلة ويسقى بدولاب من مائها ووقف عليه وعلى تربتها أوقافاً كثيرة غزيرة النمو والدخل وأمر أن يُحجّ عنها في كلّ سنة ويُخرج من الصدقات في طريق مكّة شيء كثير من الماء والزاد والكسوة والنعال وأدوية المرضى ويُحجّ بجماعة من أهل الدين والصلاح.

٣،٢٩ قرأت بخطّ الشيخ أبي الفرج بن الجوزيّ

> توفّيت سلجوقيّ خاتون زوجة الخليفة في ليلة الاثنين ثاني شهر ربيع الآخر من سنة أربع وثمانين وخمسمائة وصُلّي عليها في التاج وقُعد لها في العزاء ثلاثة أيّام في تربتها وحضر الوزير والأكابر والأمراء والعلماء وقعدوا ليالي الجمع والأثانين وفُرّق مال وأثّر موتها في دار الخليفة أثرًا عظيمًا رحمها الله.

# شَاهَان

## مولاة الإمام المستنصر بالله أبي جعفر المنصور قدّس الله روحه

١،٣٠ كانت جارية روميّة على ملك ختا خاتون بنت الأمير سُنقُر الطويل الناصريّ زوجة الأمير جمال الدين بَكَلَكْ الناصريّ اعتنت بتأديبها وتربيتها وشملتها بعنايتها فظهرت عليها آثار السعادة ومخايل النجابة فلمّا بويع الإمام المستنصر بالله أهدتها له في جملة جوارٍ فحظيت عنده من بينهنّ وتقدّمت وصارت لها المنزلة الرفيعة والمكانة العالية والمقام الذي لا يصل إليه غيرها من القرب والاختصاص.

١،٢،٣٠ وصار لها باب مفرد وديوان ووكلاء ونوّاب وخدم وحاشية جميلة وأُمرجت في الأموال تتصرّف فيها على حسب إيثارها واختيارها وتأمر وتنهى بأتمّ أمر وأنفذ حكم.

٢،٢،٣٠ حدّثني بعض نوّاب ديوانها أنّها عملت حِسبة شهريّة لِما أُطلق فيه إلى السماكرة[١] والزراكشة والصاغة والتجّار والبزّازين والجوهريّين[٢] وأرباب الصنائع على اختلاف صنائعهم مائة ألف دينار وخمسة آلاف[٣] وثلاثمائة ونيّف وستّون ديناراً.

٣،٣٠ وكانت كثيرة البرّ والمعروف والتفقّد للفقراء والأرامل والأيتام دائمة الصدقات مائلة إلى الخير راغبة في فعله مُحبّة لأهله.

١ م: السناكرة. ٢ م: والجوهرين. ٣ م: ألف.

١،٤،٣٠ ولمّا توفّي مولاها الإمام المستنصر بالله كرّم الله مثواه وجعل الجنّة مأواه وبويع ولده سيّدنا ومولانا الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين أيّد الله شريف دولته القاهرة وبلّغه آماله في الدنيا والآخرة أجراها على عادتها في الإكرام ووفّر نصيبها من التبجيل والإعظام ونقلها بجواريها[١] وخدمها وأتباعها وحشمها إلى الدار التي نشأت بها عند ستّها المعروفة بدار بنفشا المجاورة لباب الغَرَبة الشريف وقد ذكرتُ تاريخ بناء هذه الدار في الأيّام المستضيئيّة[٢] للجهة بنفشا.

٢،٤،٣٠ ثمّ في الأيّام الناصريّة سقى الله عهودها صوب الرحمة والرضوان حيث أنعم بسكنى هذه الدار على ختا خاتون بنت سنقر الطويل الناصريّ أضيف إليها ما كان يجاورها من الخانات والدور وأُنشيء[٣] فيها بستان ونقل إليه من جميع الأشجار فصار يانع الثمار مليح الأزهار وأجريت إليه المياه من الدواليب التي تسقي بساتين الدار العزيزة ويقابل هذه الدار بستان فاخر وشجر مثمر زاهر ومَنظر عجيب باهر فالجالس في مناظر هذه الدار يشرف على دجلة وجسرها فهي نزهة العيون وفرحة القلب المحزون ورُتّب لها البوّابون والفرّاشون والمشائيّة وأُقرّت على جميع ما كان يصل إليها في الأيّام المستنصريّة سقى الله عهودها صوب الرحمة والرضوان من الراتب والجاري من المخزن المعمور وجُعل في بابها عدل ملازم جميع النهار منفّذاً لِما تأمر به ومثبتاً ما يجري على يد الخدم المختصّين بخدمتها.

٥،٣٠ وحيث قد أثبتُّ ما شرّطته من ذكر أخبار جهات الخلفاء سأتبعهم[٤]
بمن ليس له ذكر ممّن يُنسب إلى الأمراء والوزراء

١ م: بجوارها. ٢ م: المستضية. ٣ م: أنشأ. ٤ كذا في م.

# دَولة

## جـارية الإمام عبد الله بن المعتزّ بالله

١،٣١ روت عن مولاها[١] روى عنها أبو بكر بن العلاّف الشيرازيّ النحويّ.

٢،٣١ أخبرني الحافظ أبو عبد الله البغداديّ عن أبي القاسم الأَزَجيّ عن أبي الرجاء أحمد ابن محمّد الكسائيّ قال كتب إليّ أبو نصر عبد الكريم بن محمّد الشيرازيّ قال أنشدني القاضي أبو الفضل زيد بن عليّ الرازيّ قال أنشدني أبو عليّ الحسين بن أبي القاسم القاشاني[٢] أنشدنا أبو بكر بن العلاّف قال

أنشدتنا دولة جارية عبد الله بن المعتزّ قالت أنشدنا عبد الله بن المعتزّ

[وافر]

وَقَفْتُ عَلَى ٱلْفُرَاتِ وَلَيْسَ تَجْرِي سَفَائِنُهُ لِنُقْصَانِ ٱلْفُرَاتِ
فَلَمَّا أَنْ ذَكَرْتُكِ فَاضَ دَمْعِي فَأَجْرَاهُنَّ جَرْيَ ٱلْعَاصِفَاتِ

١ م: روت عنها عن مولاها. ٢ م: الفاشاني.

~ ٣٢ ~

# حياة خاتون

## جارية الإمام الظاهر بأمر الله رضي الله عنه

١،٣٢ كانت جارية تركيّة الجنس حظيّة عنده مقرّبة إليه أمّ ولد له عتقت بموته وصارت حرّة. توفّيت يوم الجمعة سادس صفر من سنة تسع وثلاثين[١] وستّمائة وصُلّي عليها في صحن السلام وأخرجت من باب البشرى وحملت إلى تربة الإمام المستضيء بأمر الله فدفنت هناك.

١ م: وثلاث، والتصويب من ج.

~ ٣٣ ~

# جـهة تُعرف

# بِبابــ جَوهــر

## نسبةً إلى أحد خدمها

١،٣٣ كانت جارية تركيّة من حظايا الإمام الظاهر بأمر الله أيضاً لها قرب وٱختصاص توفّيت في حادي عشري المحرّم من سنة سبع وثلاثين وستّمائة وصلّى عليها أستاذ الدار العزيزة مؤيّد الدين أبو طالب محمّد بن العلقميّ ودفنت بالترب الشريفة بالرصافة.

# قَبيحة

## مولاة العبّاس بن الحسن وزير المقتدر بالله

١،٣٤ روت عن أبي بكر الحسن بن عليّ بن أحمد بن بشّار بن العلاّف الشاعر شيئًا من شعره. روى عنها أبو عبد الله محمّد بن المعلّى الأزديّ البصريّ في أماليه.

٢،٣٤ قرأت على الحافظ أبي عبد الله البغداديّ عن ذاكر بن كامل الحذّاء عن أبي نصر محمود ابن فضل الإصبهانيّ قال أخبرنا أبو القاسم عليّ بن حسين الرِبَعيّ أخبرنا أبو الحسن الماورديّ حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن المعلّى إملاءً قال أنشدتنا قبيحة مولاة العبّاس ابن الحسن قالت أنشدنا أبو بكر العلاّف البغداديّ لنفسه [خفيف]

قُلْ لِمَنْ يُبْرِمُ ٱلْمَرِيضَ فَلَوْ عُدْ ... تَ صَحِيحًا لَعَادَ ذَاكَ مَرِيضَا[1]
لَا تُطِلْ عِنْدَهُ ٱلْجُلُوسَ فَيَزْدَا ... دَ طَوِيلاً مِنَ ٱلسَّقَامِ عَرِيضَا
قُلْ لَهُ كَيْفَ أَنْتَ وَٱدْعُ لَهُ ٱللْـ ... ـهَ وَعَجِّلْ عَنِ ٱلْعَلِيلِ ٱلنُّهُوضَا
فَإِذَا كَانَ مَنْ يَعُودُ مُطِيلاً ... لَمْ يَكُنْ عَائِدًا وَكَانَ بَغِيضَا

٣،٣٤ أنبأني محمّد بن عبد الواحد الهاشميّ عن أبي محمّد عبد الله[2] قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبّار إذنًا قال أخبرني أقضى القضاة أبو الحسن عليّ البصريّ قراءة عليه حدّثنا أبو

١ ذاك: في حاشية م. مريضا: ساقطة من م. ٢ م، ج: محمد بن عبد الله.

عبد الله محمّد بن المعلّى بن عبد الله الأزديّ إملاءً قال أنشدتنا قبيحة مولاة العبّاس ابن الحسن قالت أنشدنا أبو بكر بن العلّاف لنفسه [متقارب]

كَأَنَّكَ بِٱلْمَصْرَعِ ٱلْكَائِنِ ... وَجِسْمُكَ فِي صُورَةِ ٱلْبَائِنِ
وَقَدْ صِرْتَ فِي أَمَلٍ خَادِعٍ ... كَذُوبٍ إِلَى أَجَلٍ حَائِنِ
وَقَامَ ٱلَّذِي صُنْتَهُ بُرْهَةً ... يَحُثُّ عَلَى نُقْلَةِ ٱلصَّائِنِ
فَمِنْ نَاقِلِينَ إِلَى غَاسِلٍ ... إِلَى حَامِلِينَ إِلَى دَافِنِ
فَلَمَّا ٱرْتُهِنْتَ بِدَارِ ٱلْبِلَى ... حَصَلْتَ عَلَى ٱلْعَمَلِ ٱلرَّاهِنِ
وَقَدْ كُنْتَ تَسْكُنُ فِي ظَاهِرٍ ... فَأَصْبَحْتَ تَسْكُنُ فِي بَاطِنِ
سَتَتْرُكُ بَيْتًا وَثِيقَ ٱلْبِنَاءِ ... إِلَى بَيْتِكَ ٱلْمُظْلِمِ ٱلْوَاهِنِ
وَدَارًا يَعِيشُ بِهَا ٱلسَّاكِنُونَ ... إِلَى مَنْزِلٍ مَيِّتِ ٱلسَّاكِنِ
فَلَا يَغْبِنَنَّ[1] امْرُؤٌ نَفْسَهُ ... فَوَيْلٌ مِنَ ٱلْغَبْنِ لِلْغَابِنِ

١ م: يغتبن.

# سِتّ النساء بنت طولون التركيّ

١،٣٥ كانت ذات أموال عظيمة ونعمة ظاهرة وعطاء وافر.

٢،٣٥ قرأتُ على العدل محمّد بن محمود بن الحسن الشافعيّ قلت له قرأتَ على أبي عبد الله الحنبليّ بإصبهان فأقرّ به قال أنبأنا أبو المحاسن الجوهريّ قال أخبرني طفر بن[1] الداعي العلويّ في كتابه عن أبي الحسن محمّد بن القاسم الفارسيّ قال سمعت أبا نصر منصور ابن عبد الله الأصبهانيّ يقول سمعت عليّ بن عبد الجبّار الصوفيّ يقول

> زوّجت ستّ النساء بنت طولون لعبة من لعبها فأنفقت في وليمتها مائة ألف دينار فلم تلبث الكثير من دهرها حتّى رأيتها في سوق بغداد تتعرّض للسؤال فرآها بعض الأغنياء فعرفها فقال لها أين ما كنت فيه من النعيم قالت كنّا نرصد نوائب الدهر فجاءتنا وتركتْ ديارنا بلاقع. قال فما تشتهين قالت مِلء بطني طعاماً فقال هذا وكيلي انصرفي إلى المنزل وأمر لها بعشرة آلاف[2] درهم فقالت يا أخي عليك بما لك بارك الله لك فيه أمّا إنّه قد كان عندنا أكثر من ذلك فلم يبق وأكلت شيئاً وولّت وهي تقول [مديد]

---

١ م: ظفر بس. ٢ م: ألف.

دَعِ ٱلدُّنْيَا لِعَاشِقِهَا  سَيُصْبِحُ مِنْ ذَبَائِحِهَا
أَرَى ٱلدُّنْيَا وَإِنْ مُدِحَتْ  تَنُصُّ عَلَى فَضَائِحِهَا
فَلَا تَغْرُرْكَ رَائِحَةٌ  تُصِيبُكَ مِنْ رَوَائِحِهَا
فَإِنَّ سُرُورَهَا سُمٌّ  وَحَتْفَكَ فِي مَنَائِحِهَا
وَمُطْرِبُهَا بِمَعْزَفِهِ[1]  يَؤُوبُ إِلَى نَوَائِحِهَا

١ م: بمعرفة، والتصويب من ج.

~ ٣٦ ~

# سَرِيرة الرائقيّة

١،٣٦ ذكر ثابت بن سنان بن قرّة أنّها كانت مولّدة سمراء حسنة الغناء وكانت لابنة ابن حمدون النديم فاشتراها منها أبو بكر محمّد بن رائق الأمير بثلاثة عشر ألف درهم وأخذ منه ابن[١] حمدون ألف دينار على سبيل الدلالة ورُزق منها أبو بكر ولداً لم يعش وقُتل ابن رائق عنها فتزوّجها أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان وتوفّيت يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

١ م: بن.

# خـاتون السـفريّة

١،٣٧ كانت حظيّة السلطان ملك شاه ولدت له محمّداً وسَنجَرًا وكانت تتديّن وكان لها سبيل يُخرج إلى طريق مكّة.

٢،٣٧ وبحثت عن أمّها وأهلها حتّى عرفت مكانهم ثمّ بذلت الأموال لمن أتاها بهم فلمّا وصلوا إليها ودخلت أمّها عليها وكانت فارقتها منذ أربعين سنة جلست بين جوارٍ يشبهنها حتّى تنظر هل تعرفها أَمْ لا فلمّا سمعت الأمّ كلامها نهضت إليها فقبّلتها وأعتنقتا[١] وأسلمت الأمّ.

٣،٣٧ ولمـّا توفّيت خاتون قعد لها السلطان محمود في العزاء.

٤،٣٧ وهذه المرأة[٢] في نوادر التاريخ لأنّهم قالوا لا نعلم امرأة ولدت خليفتين أم ملكين سوى ولّادة بنت العبّاس فإنّها ولدت لعبد الملك الوليد وسليمان ووليا[٣] الخلافة والخيزران ولدت للمهديّ الهادي والرشيد ووليا الخلافة وشاه آفريد[٤] ولدت للوليد يزيداً[٥] وإبراهيم ووليا الخلافة وهذه ولدت لملك شاه محمّداً وسنجرًا ووليا السلطنة.

١ م: واعتنقا. ٢ أضاف هنا ج (تُذكر) للسياق. ٣ ج: وُلّيا. ٤ م: ساهوند، ج: شاهفِرنْد. ٥ م: يزيد.

~ ٣٨ ~

# خَاتون

## زوجة السلطان ملك شاه

١،٣٨ وهي أمّ السلطان محمود توفّي أبوه وهو صغير فولي[١] المُلك بعده بتدبير أمّه وكان معها عشرة آلاف مملوك تركيّ دبّرت الملك وقادت الجيوش إلى أن توفّيت في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وأربعمائة ولمّا ماتت انحلّ أمر ابنها محمود بموتها وتعقّب ذلك موته في شوّال من السنة المذكورة.

١ ج: فوُلّي.

~ ٣٩ ~

# زُبيـدة بنت بَرَكيـارُق

١،٣٩ زوجة السلطان مسعود كانت جميلة موصوفة بالحسن توفّيت في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

Library of Arabic Literature
Editorial Board

General Editor
Philip F. Kennedy, New York University

Executive Editors
James E. Montgomery, University of Cambridge
Shawkat M. Toorawa, Yale University

Editors
Sean Anthony, The Ohio State University
Julia Bray, University of Oxford
Michael Cooperson, University of California, Los Angeles
Joseph E. Lowry, University of Pennsylvania
Maurice Pomerantz, New York University Abu Dhabi
Tahera Qutbuddin, University of Chicago
Devin J. Stewart, Emory University

Editorial Director
Chip Rossetti

Digital Production Manager
Stuart Brown

Assistant Editor
Amanda Yee

Fellowship Program Coordinator
Amani Al-Zoubi

NEW YORK UNIVERSITY PRESS
*New York*

Copyright © 2015 by New York University
All rights reserved

Library of Congress Cataloging-in-Publication Data

Ibn al-Sa'i, 'Ali ibn Anjab, 1196 or 1197-1275.

Consorts of the caliphs : women and the court of Baghdad / Ibn al-Sa'i ; edited by Shawkat M. Toorawa ; translated by the editors of the Library of Arabic Literature ; introduction by Julia Bray ; foreword by Marina Warner ; volume editor Julia Bray.
pages cm. -- (Library of Arabic Literature)
Bilingual English and Arabic texts on facing pages.
Includes bibliographical references and indexes.
ISBN 978-1-4798-5098-3 (cl : alk. paper) -- ISBN 978-1-4798-4236-0 (e-book) -- ISBN 978-1-4798-7904-5 (e-book)
1. Women--Islamic Empire--Anecdotes--Early works to 1800. 2. Queens--Islamic Empire--Anecdotes--Early works to 1800. 3. Islamic Empire--History--750-1258--Early works to 1800. 4. Abbasids--Early works to 1800. I. Toorawa, Shawkat M., editor. II. Bray, Julia, editor. III. Ibn al-Sa'i, 'Ali ibn Anjab, 1196 or 1197-1275. Nisa' al-khulafa'. IV. Ibn al-Sa'i, 'Ali ibn Anjab, 1196 or 1197-1275. Nisa' al-khulafa'. English. V. Title.
DS38.4.A2I25413 2015
909'.097670109252--dc23
2014044217

Series design by Titus Nemeth.

Typeset in Tasmeem, using DecoType Naskh and Emiri.

Typesetting and digitization by Stuart Brown.